كلية الدراسات العليا

برنامج الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة

عنوان الرسالة

أثر شكل النظام السياسي العربي على الدور الإيراني في الشرق الأوسط

The Impact of the form of the Arab Political System on the Role of Iran in the Middle East

أحمد إبراهيم احمد قبها

إشراف الدكتور : نديم مسيس

2011

أثر شكل النظام السياسي العربي على الدور الإيراني في الشرق الأوسط

The Impact of the form of the Arab Political System on the Role of Iran in the Middle East

أحمد إبراهيم قبها

تاريخ المناقشة

18 آب 2011

لجنة المناقشة

د.نديم مسيس (رئيساً)

.....

د.سميح شبيب (عضواً) د.سمير عوض(عضواً)

....

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين.

شكر

بعد شكر الله تعالى أشكر أستاذي الكبير الدكتور نديم مسيس على ما قدمه من جهد في سبيل إخراج هذا العمل إلى حيز النور, وأتقدم بالشكر إلى أساتذتي أعضاء لجنة النقاش: الدكتور سميح شبيب ، والدكتور سمير عوض ، على دورهم ومساندتهم لي في انجاز رسالتي ووقوفهم جانبي أثناء إعدادها،

كما أشكر أسرة برنامج الدراسات العربية المعاصرة في جامعة بير زيت على ما قدموه خلال وجودي في البرنامج.

الإهداء

إلى من هم أكرم منا جميعاً ، إلى شهدائنا الأبرار وعلى رأسهم شهيدنا الراحل ياسر عرفات.

إلى من زادوا احمرار ترابنا ، إلى الجرحى الأبطال.

إلى من حالت بيننا وبينهم قوات البؤس والظلام ، إلى أسرى الحرية.

إلى كل من ضحى بوقته وعمره من اجل أن يرى هذا اليوم ، إلى الغالي والدي العزيز ....

إلى من سهرت الليالي، وعلمتني صغيرا ، وانتظرت لتراني كبيرا ، إلـــى أمـــي الحنونة.

إلى أشقاء قلبي وزفرات نفسي وزهرات بلدي ، أخوتي محمد ومحمود وأخواتي .

إلى كل الأصدقاء الذين وقفوا جانبي للوصول للنهاية، ورفاق دربي وانهار نشاطي الأعزاء إبراهيم ربايعية وعصام الطراونة وسارة حنون.

ولن أنسى من منحني وقته ولم يبخل علي بعلمه ليرى آثار تعبه الدكتور نديم مسيس .

قائمة المحتويات

1 -الفصل الأول التمهيدي.....1

المقدمة.....1

مشكلة الدراسة.....2

أهمية الدراسة.....2

المنهجية.....3

فرضية الدراسة.....3

مراجعة الأدبيات.....4

فصول الدراسة.....9

2 -الفصل الثاني: النظام السياسي والفكر القومي العربي.....10

الباب الأول: ما هو النظام؟.....10

الباب الثاني: بدايات ظهور الفكرالقومي.....12

الباب الثالث: بدايات ونشأت النظام الإقليمي العربي.....13

الباب الرابع: الحراك القومي ما قبل الاستقلال.....16

3 -الفصل الثالث: تشكيل هوية النظام السياسي العربي.....19

الباب الأول: استقلال الدول وتطور القومية.....19

الباب الثاني: النظام السياسي العربي بعد إنشاء جامعة الدول العربية.....21

الباب الثالث: العرب والولايات المتحدة.....25

الباب الرابع: العلاقات العربية البينية.....28

4 -الفصل الرابع: النظام السياسي في إيران.....30

الباب الأول: النظام السياسي الإيراني قبل الثورة الإسلامية.....30

الباب الثاني: الثورة الإسلامية في إيران.....32

الباب الثالث: شكل نظام الحكم في إيران.....33

الباب الرابع: العلاقات الأمريكية الإيرانية.....35

5 -الفصل الخامس: النظام السياسي الإيراني والنظام السياسي العربي.....38

الباب الأول: التوترات العربية الإيرانية.....38

الباب الثاني: العلاقات العربية المنفردة مع إيران.....40

الباب الثالث: شكل العلاقات الإيرانية الإسرائيلية ومراحلها.....47

الباب الرابع: النظام السياسي الإيراني ومجلس التعاون لدول الخليج العربي.....51

الباب الخامس: أثر شكل النظام السياسي الإيراني على العلاقات العراقية الإيرانية54

6 -الفصل السادس: صعود النظام الإيراني وتراجع النظام السياسي العربي.....56

الباب الأول: الحرب العراقية الإيرانية والنظام السياسي العربي.....57

الباب الثاني: الدور الإيراني في أزمة النظام السياسي العربي بحرب الخليج الثانية62

الباب الثالث: المنظمات الإقليمية(حزب الله وحماس) وأثرها على الدور

الإيراني بالمنطقة.....63

الباب الرابع: النظام السياسي العربي والملف النووي الإيراني.....69

نتيجة الدراسة.....79

الخاتمة.....80

المصادر والمراجع.....82

ملخص الدراسة

تناقش هذه الدراسة أثر شكل وتكوين النظام السياسي الإيراني الحالي القائم على السلطة الدينية الشيعية, وعلى شكل النظام السياسي العربي بكافة تفاصيله في ظل التغيرات الإقليمية العربية, والتي بدأت بحرب الخليج الثانية, والتحول المتسارع في العراق خلال السنوات الأخيرة ,إلى جانب تزايد ظهور الملف النووي الإيراني كعامل مؤثر في المنطقة ,واتساع التأثير الإيراني على حركات المقاومة في المنطقة خاصة حزب الله في لبنان.

تتدرج الدراسة في تفصيل شكل النظام السياسي في إيران والدول العربية, مع نظرة معمقة في تاريخ النظام الإيراني السابق منذ فترة الشاه، وتستعرض أيضا شكل العلاقة الإيرانية مع الدول العربية بالتفصيل, إضافة إلى دراسة شكل العلاقة الإيرانية مع المنظمات في المنطقة, وبالتحديد حركة المقاومة الإسلامية حماس وحزب الله، فيما تم تخصيص مساحة مناسبة للملف النووي الإيراني وأثره على واقع الأنظمة السياسية في المنطقة.

إن هذه الدراسة تقوم على فرضية أن شكل النظام السياسي العربي وضعفه ,خاصة بعد حرب الخليج الثاني أثّر بصورة مباشرة على الدور الإيراني في الشرق الأوسط .لقد وفرت له فرصة لفتح مناطق نفوذ جديدة على مستوى الدول أو الجماعات، ويأتي هذا كله في ظل الوجود الأمريكي في المنطقة الذي فتح باباً جديداً للتغلغل الإيراني في المنطقة العربية.

وتتكون الدراسة من ستة فصول: تبدأ بالفصل التمهيدي, الذي يشمل الفرضية ومشكلة البحث ,ومراجعة لبعض الأدبيات وهدف الدراسة وأهميتها،بينما يأتي الفصل الثاني على

دراسة شكل النظام السياسي العربي بدءاً بتعريف النظام السياسي, مـــروراً بنشـــأة القوميـــة العربية وبدايات تكون شكل النظام الإقليمي العربي إلى جانب الحراك القومي قبل الاســـتقلال في المنطقة العربية برمتها، وفي الفصل الثالث دراسة لتشكيل هوية النظام السياسي العربـــي ,من خلال استعراض مراحل استقلال الدول العربي وتطور القومية فيها إِضافة إلى استعراض النظام السياسي العربي بعد إنشاء جامعة الدول العربيـــة, واســـتعراض العلاقـــات العربيـــة الأمريكية, ومن ثم العلاقات العربية البينية،فيما حمل الفصل الرابع تعمقاً في النظام السياســـي الإيراني بدءاً من مرحلة ما قبل الثورة الإسلامية ,مروراً بمرحلة الثورة ,وما تلاها من تشكل للنظام السياسي الجديد المستند على العقيدة الشيعية , وانعكاساته على العلاقات مع الولايـــات المتحدة الأمريكية،أما الفصل الخامس فقد تناول دراسة للعلاقات الإيرانية العربية والأزمـــات المختلفة التي مرت بها هذه العلاقات بشكل عام وبشكل تفصيلي, مع التركيز على العلاقـــات الإيرانية العراقية، وتم التطرق للعلاقة الإيرانية الإسرائيلية بتدرج تاريخي تفصيلي، وأخيـــراً تناول الفصل الأخير ما يدور حول تلخيص الدراسة وفرضيتها, حيث تحدث هذا الفصل عـــن صعود النظام السياسي الإيراني بدءاً بأثر الحرب العراقية الإيرانية علـــى النظـــام السياســـي العربي, والأثر الإيجابي للمنظمات في المنطقة كحماس وحزب الله على الدور الإيراني فـــي المنطقة العربية، إلى جانب دراسة الملف النووي الإيراني وعلاقة النظام السياسي العربي به مباشرة.

Abstract

This study discusses the influence of the form and formation of the current Iranian Political regime based on Shi'eI religious authority and the form of the Arab political regime in all of its details under the Arab regional changes which started in second Gulf War and the accelerating transformation in Iraq during the recent years in addition to the increase of appearance of the Iranian nuclear file as an influential factor in the area. It also focuses on the expansion of Iranian influence on resistance movements in the area particularly Hizbollah party in Lebanon.

This study highlights in detail the form of Iranian political regime in Iran and Arab countries with a deep focus on the history of the former Iranian regime sic ether era of the Shah, it also presents the form of Iranian relationship with Arab countries in detail in addition to studying the form of the Iranian relationship with different organizations in the region, particularly the Islamic Resistance Movement Hamas and Hezbollah party in addition to focusing on the Iranian Nuclear File and its influence on the political regimes in the region.

This study is based on a hypothesis that the Arab Political regimes and its weakness particularly after the second gulf war has affected directly on the Iranian role in the Middle East. It had provided him with an opportunity to open new sovereignty areas on the level of states and

groups under the existence of America in the area which opened the opportunity for the Iranian interference in Arab region.

This study is composed of six chapters: starting with preliminary chapter; which includes the hypothesis, research problem, literature review, objectives of the study and its significance. Then, chapter two which highlights the form of Arab political system starting with defining the political regime, then inception or establishing the Arab nationalism, beginnings of formation of Arab regional regime form in addition to national movements pre-independence in the whole Arab region .While chapter three studying the formation of Arab political regime through highlighting the phases of Arab countries independence and development of Arab nationalism in it in addition to focusing on establishment of Arab league, presenting Arab American relationships, then Arab interrelationship. While chapter four has focused more on Iranian political regime beginning from the phase of pre-Islamic revolution, then the revolution phase and what followed it by establishing the new political regime on Shi'ei belief and its reflections on relationships with the United States of America,. In chapter five, the study focused on the studying the various Iranian Arab relationship and the various crisis this relationship faced in general and in detail with concentration on Iranian Iraqi relationships with detailed historical presentation. Then,

highlighting the Iranian Israeli relationship with historical detail presentation. Finally, the last chapter focused on the summary and hypothesis of the study, so this chapter highlighted Expansion and ascending of the Iranian political regime starting from the influence of the Iraqi Iranian war on Arab political regime in addition to studying the Iranian nuclear file and the relationship of Arab political regime with it directly.

الفصل الأول التمهيدي

المقدمة

ظهر النظام الإسلامي في إيران في العام 1979 حين قامت الثورة الإسلامية على نظام الشاه الموالي للولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الخميني ، وقد جاءت هذه الثورة لترسم للنظام الإيراني ودوره بالمنطقة الخطوط العريضة في سياستها الخارجية تجاه الشرق الأوسط بملامح جديدة، وكانت أولى ملامح هذا التجديد ظاهرة بالحرب العراقية – الإيرانية ، والتي وضعت العراق بموضع المدافع عن الحقوق العربية بشكلٍ عام, والخليجية بشكلٍ خاص من أخطار المد الفارسي.

وشهدت المنطقة العربية تحولات جذرية في شكل النظام السياسي العربي ، فقد لعبت حرب الخليج الثانية دوراً سلبياً بارزاً على تماسك المنظومة العربية ، خاصة عبر تراجع دور اللاعب العراقي في النظام العربي, ورزوح العلاقات العربية المشتركة تحت وطأة الخلافات الداخلية, والوجود الأمريكي غير المرغوب به عربياً والظروف الاقتصادية المتردية.

وظهرت إيران بمظهر القوة الإقليمية بوتيرة متسارعة, مستفيدةً من مواردها الاقتصادية النفطية ومن التراجع العربي على الساحة الإقليمية . فأصبحت تعتبر قوة مناهضة للولايات المتحدة الأمريكية، ونظرت العديد من الدول العربية إلى هذه التحركات الإيرانية على أنها أطماع توسعية ينظر إليها بعين الريبة. وقد برزت التدخلات الإيرانية في المنطقة العربية؛ في فلسطين ، سوريا ، لبنان ، العراق وغيرها من نقاط الاحتكاك ، وهذا ما استدعى دراستنا لهذا الموضوع المحدد مكانياً بالشرق الأوسط وزمانياً ما بعد أحداث 11 سبتمبر.

مشكلة الدراسة

تبرز إشكالية رئيسية لهذا البحث تتمثل في:

كيف أثرت التحولات في النظام السياسي العربي والأزمات التي شهدها على الدور الإيراني في المنطقة ؟

لا يمكن إغفال أهمية طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية :

ما هي مراحل تطور النظام السياسي العربي والإيراني ؟

ما هو دور الأزمات العربية مع إيران وكيف تؤثر على دورها في المنطقة؟

كيف أثرت الطموحات النووية الإيرانية على العلاقات العربية – الإيرانية ؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في أن الموضوع المدروس حديث ومتجدد ، ولم يتم تغطيته من قبل الباحثين بصورة كافية توفيه حقه خاصةً في ظل المتغيرات المحيطة في المنطقة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وسقوط النظام العراقي. وهناك أهمية أخرى لهذه الدراسة تتركّز في أن العلاقات العربية –الإيرانية تمس القضايا الساخنة في المنطقة من خلال العلاقات الإيرانية مع المنظمات الإقليمية والدول المحورية.

المنهجية

إن الحديث عن الدور الإيراني في الشرق الأوسط, وأثر النظام السياسي العربي عليه, يعتمد على تقييم الأجزاء التي تكوَن الصورة العامة, وتحليلها والنظر فيها من حيث التفاصيل، وهذا هو صلب المنهج التحليلي الذي يتداخل مع الوصفي. فالمنهج التحليلي يساعدنا على كشف جوهر القضية الخاضعة للبحث؛ بإيضاح علاقة العناصر ومكونات القضية الخاضعة إلى البحث, ووزن كل عنصر على التأثير في السياق العام عبر مراحل الدراسة المختلفة، وتعتبر طبيعة هذا البحث في حاجة إلى إسناده وتدعيمه بالجانب المنهجي الوصفي, الذي يساعد على التوائم مع التحليل للوصول إلى فهم عميق لجنبات البحث, وإيضاح حقيقة وطبيعة ومسار الأحداث.

فرضية الدراسة

إن هذه الدراسة تقوم على فرضية أن شكل النظام السياسي العربي وضعفه, خاصة بعد حرب الخليج الثاني, أثّر بصورة مباشرة على الدور الإيراني في الشرق الأوسط ووفَّر له فرصة لفتح مناطق نفوذ جديدة على مستوى الدول أو الجماعات. يأتي هذا كله في ظل الوجود الأمريكي في المنطقة والذي فتح باباً جديداً للتغلغل الإيراني في المنطقة العربية.

مراجعة الأدبيات

في ظل النقد الحاد الذي يواجهه الفكر القومي العربي الذي يعد الوقود المحيي للنظام السياسي العربي، لا بد لنا من الانطلاق من هذه القاعدة التي تعتبر الأساس في العلاقة العربية الداخلية المشتركة، ولا يمكن إنكار أن القاعدة القومية الممتدة من الإرث التاريخي اللغوي والثقافي والأدبي والديني كانت عنصر الأساس في قيام جامعة الدول العربية. ومر العمل العربي المشترك بمفارق صعبة, من حروب وشروخ داخلية, أحدثت انقسامات متتالية في جامعة الدول العربية والعمل العربي المشترك بشكل عام؛ كتوقيع اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل الذي أدى إلى مقاطعة مصر من قبل الدول العربية بشكل كامل، إضافة إلى أزمة حرب الخليج الثانية التي أدت إلى الفتور في العلاقات العربية المشتركة، ولكن كانت فترة الحرب العراقية الإيرانية تمثل فترة نموذجية بالنسبة للعمل العربي المشترك في مواجهة" العدو الإيراني ".

يعد كتاب " القومية العربية والنظام العالمي الجديد" للكاتب الدكتور عبد الله عبد الدايم من الكتب الهامة التي تساعد في فهم تركيبة النظام السياسي العربي والمؤثرات الأيدلوجية والعلاقة المتشابكة مع النظام العالمي الجديد والمجتمع الدولي برمته؛ يعود هذا الكتاب إلى القواعد الأيدلوجية للقومية العربية بنظرة شاملة ، إضافة إلى الحديث عن العلاقة بين الجسم العربي العام والدولة القطرية المجتزأة، ويعرج المؤلف إلى الحديث عن العلاقة بين العرب والنظام العالمي الجديد بما له وما عليه ، ولا يقتصر الحديث في هذا الكتاب على الجانب

السياسي، بل يتعداه ليصل الجانب الاقتصادي والقومي بتجارب الوحدة السابقة والعلاقة مع إسرائيل ككيان معادٍ للقومية العربية في المنطقة.

إن هذا الكتاب, وإن تميز بتغطيته القومية بصورة واسعة بتفاصيلها الأيدلوجية وتبعاتها على الأرض، لم ينجح بالخروج من إطار الحديث عن المؤامرة التي تحاك ضد القومية دون الالتفات الحقيقي, إلى الخلل الذي أصاب تطبيق هذه الأيدلوجيا على أرض الواقع. فغياب أدوات التنفيذ الفاعلة تفقد الفكرة بريقها، ولم يخرج هذا الكتاب عن تركيز المؤامرة في الجانب الصهيوني كمعيق أساسي للعمل العربي المشترك والمنظومة العربية الفاعلة، ولم يتطرق هذا الكتاب بصورة فاعلة إلى العلاقة العربية الإيرانية, وأثر ظهور النظام الإيراني الإسلامي على الفاعلية في العمل العربي.

وفي خضم الحديث عن العلاقة بين النظامين السياسيين الإيراني والعربي ، يبرز الدور الخليجي الطليعي في الاحتكاك مع إيران لما تحتمه الطبيعة الجغرافية والواقع الديموغرافي والسياسي والتاريخي للمنطقة، فالدارس يلحظ أن أبرز نقاط الاحتكاك الحدودي تقع بين دول خليجية وإيران، وهذا مِن أبرز أسباب اندلاع حرب الخليج الأولى بين العراق المدعوم بالدول الخليجية على رأس الدول العربية بمواجهة إيران، ولم يكن الدعم الخليجي للعراق في هذه المواجهة لأسباب قومية ودوافع دينية فقط، بل كان الخوف من هذا الجار المتنامي القوة, والذي لن تقوى أية دولة عربية في المنطقة على مواجهته عدا العراق, دافعاً لهذا الموقف.

لقد غطى كتاب"حرب الخليج وانعكاساتها على الأمن القومي العربي" , تحدث بالدراسة والتحليل عن أسباب نشأة هذه الحرب وتبعاتها ودوافعها وسلوك الأطراف المتحاربة

والعلاقة بين الخليج وباقي أجزاء العمق العربي، إضافة إلى مواقف الأطراف الدولية حيال هذه الأزمة, وتبعات هذه المواقف وأثرها على منحنى سلوك الأزمة.

ولكن هذا الكتاب لم يعط كافة مراحل الحرب حقها من حيث نتائجها وتبعاتها، بل غطى فترة انطلاق وبداية تأثيرها أثناء سير المعارك، ولكن هذا السلوك تغير وتغيرت آثار المعركة على أرض الواقع خلال الفترة التي تبعت صدور الكتاب، ولا يغطي هذا الكتاب في حقيقة الواقع إلا جزءاً يسيراً من حرب طالت أكثر من ثماني سنوات حصدت أرواح الآلاف.

وتعد التركيبة الإيرانية الداخلية بالغة التعقيد وصعبة الفهم على غير المتعمق فيها، فهي تركيبة تقوم على ولاية الفقيه والعقيدة الراسخة، ولا تخلو هذه التركيبة بأي حال من الأحوال من التجاذبات الداخلية, والصراعات الخفية في قلب السلطتين الدينية والسياسية، ولم تكن الرحلة الدينية سهلة, ولم تكن طريق الثورة بلا عقبات وصعوبات، فقد مرت هذه التجربة بمنعطفات حادة تغلبت عليها بالنهاية, ووصلت إلى هدفها وهو الانقلاب على سلطة الشاه.

إن دراسة التركيبة الإيرانية الداخلية بكل تعقيداتها أمر بالغ الأهمية لهذا البحث، ففهم إيران من الداخل عامل هام من أجل فهم العلاقة الإيرانية العربية, وتأثير شكل النظام على سلوكه الخارجي تجاه القضايا الشرق أوسطية؛ مثل الملف اللبناني المرتبط بالتركيبة الإيرانية الداخلية كعلاقة مع تيار ديني موافق لإيران بالفكر والرؤية.

وهنا يبرز كتاب" إيران من الداخل" للكاتب فهمي هويدي الذي تحدث عن التركيبة الإيرانية الداخلية منطلقاً من بداية المواجهة مع الشاه, وانتشار المد الديني في الشارع الإيراني الناقم على سلطة الشاه هذه، وغاص بتفاصيل البناء الإسلامي الإيراني وركائزه ومخرجاته في الحياة الإيرانية بكل أبعادها.

ولكن هذا الكتاب لم يغط الفترة التي تلت العام 1986، حيث شهدت إيران تغيرات بنيوية كبيرة وتراكماً في التجربة أدى إلى التغير في ما تتلقفه الحياة السياسية الإيرانية وما تخرجه، وكان على هذا الكتاب مأخذٌ من جانب تعمقه في التجربة الإيرانية الإسلامية بتفاصيلها السلوكية الداخلية، فالحديث عن العقيدة الشيعية بالتفصيل كان أكثر مما يحتاجه الموضوع من تغطية على حساب جوانب كانت أولى بالتغطية.

ولكن الثورة الإيرانية لها يوميات هامة ومسار خاص, تركت تبعات على علاقات إيران الخارجية, وشكل تعاملها مع النظام السياسي العربي خاصة والدولي بشكل عام، وهذا ما غطاه كتاب " قصة الثورة الإيرانية" من تأليف سيهر ذبيح؛ وقد جاء هذا الكتاب بسرد ليوميات الثورة والعلاقات الخارجية للثورة قبل تولي السلطة وبعدها, وأثر شكل النظام الإيراني الإسلامي على العلاقات الإيرانية الخارجية والحرب الإيرانية العراقية.

ومع انتهاء حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران, بدأت تظهر تحركات إيرانية داخلية نحو الإصلاح, وتغيير الوضع القائم لتعديل عمل وأداء مفاتيح السلطة وخاصة مؤسسة الرئاسة والبرلمان الإيرانيين، ولم تكن محاولات التغيير هذه سهلة بل جوبهت بمقاومة قوية من قبل حماة السلطة التقليدية، وباتت التجاذبات الداخلية واضحة للعيان بين ما يعرف بالمحافظين وبين ما يعرف بالإصلاحيين.

إن فهم هذا الحراك مهم للغاية لفهم النظرة الإيرانية الداخلية للمحيط العربي وتأثير النظام السياسي العربي على التغيرات الداخلية والحراك، وجاء كتاب "إيران :سباق الإصلاح من الرئاسة إلى البرلمان" ليغطي هذا الملف الإيراني الداخلي الساخن، فقد ناقش هذا الكتاب انطلاق حركة التغيير والإصلاح في إيران, والصعوبات التي واجهت هذا الحراك والتفاعلات التي تركتها على الشارع الإيراني, منذ استقالة محمد خاتمي كوزير للثقافة في إيران العام

1992 وما تلا ذلك من تصاعد في الأصوات الإصلاحية، ولم يغفل الكتاب الحديث عن العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية والشبهات التي كانت تحيط بعض من ينادون بالإصلاح بالتعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية، وساق الكاتب يوميات الإصلاح في إيران والمفاصل الهامة في علاقته مع السلطة, والأثر الذي كانت تتركه كل خطوة إصلاحية كانت تقاد بما عرفت لاحقاً بالخاتميه, نسبة للرئيس الإيراني الإصلاحي السابق محمد خاتمي.

وقد ناقش كتاب " التيارات السياسية في إيران المعاصر" للمؤلف حجت مرتجحي الجوانب المتعلقة بالدولة الإيرانية من جوانب أكثر اتساعاً، فلم يقتصر نقاشه على السياسة, بل امتد لكل جوانب الحياة كالاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية والثقافي، مع استعراض المواقف التي كانت مختلف الأطراف تنتهجها أمام الرأي العام الخارجي.

ولا يمكن تجاهل الأزمة الكبيرة التي يواجهها النظام السياسي العربي والمخاطر الإقليمية المتمثلة بامتصاص الوطن العربي, وقتل عوامل وحدته وجعل وحدة العمل الإقليمية هي الشرق أوسطية، وجاء كتاب "النظام الإقليمي العربي: احتمالات ومخاطر التحول نجو الشرق أوسطية" للأستاذ الدكتور عبد القادر فهمي؛ ليغطي هذا الموضوع بصورة وافية، حيث تطرق الكتاب لطبيعة النظام الإقليمي العربي وماهيته ونشأته، إضافة إلى دراسته دلالات التحول نحو الشرق أوسطية وفق التغيرات البنيوية والوظيفية ، وينتهي الكاتب إلى تناول مخاطر التحول إلى النظام الشرق أوسطي وما ستجره على المنطقة مستعرضاً الخيارات المتاحة أمام النظام الإقليمي العربي للخروج من هذا التغيير.

فصول الدراسة

وفي محضر دراستنا لهذا الموضوع, سنقوم بتسليط الضوء بعد هذا الفصل التمهيدي على النظام السياسي والفكر القومي من حيث النشأة والتطور في الفصل الثاني، فيما سيتحدث الفصل الثالث عن اكتمال تشكل هوية النظام السياسي العربي وبدء اتضاح رؤية عمله الداخلية والخارجية، فيما يعكس الفصل الثالث شكل النظام السياسي الإيراني ومرجعيته التاريخية وتحولاته السابقة والحالية، ويظهر الفصل الأخير المزج والعلاقة بين النظامين السياسيين العربي والإيراني ماراً بالأزمات ومفاتيح العلاقة على الطرفين.

الفصل الثاني

النظام السياسي والفكر القومي

إن الفكر القومي العربي يعد المنهل للنظام السياسي العربي الموحد ، وهو قاعدة أساسية ومنطلق هام استند إليه السياسيون العرب في إطلاق بذرة العمل المشترك والهوية الموحدة والمناداة بحلم الدولة الواحدة. إن دراسة النظام وفهم ماهيته والتطرق للنظام العربي والفكر العربي القومي يعد مفتاحاً هاماً لفهم مراحل تطوره وأثره وتأثره بالمحيط؛ وخاصة العلاقة العربية الإيرانية والأثر العربي على شكل النظام السياسي في إيران, وتداعيات العلاقات الثنائية بين الطرفين العربي والإيراني.

ومن المفيد هنا الانطلاق بالتعرف على ماهية النظام, ومن ثم ربط هذا المفهوم النظري بالفكر القومي العربي بتدرج تاريخي يمر بمرحلة الاستقلال وما بعد الاستقلال.

الباب الأول

ما هو النظام؟

إن النظام مصطلح مفاهيمي لا يوجد له تعريف واحد و محدد، وغير مرتبط بمجال علمي محدد دون غيره ، إن كلمه النظام ترتبط بالابتعاد عن حالة الفوضى إلى الاستقرار و النظام" مجموع يعمل ككل نتيجة الاعتماد المتبادل بين الأجزاء وفق انا تول ,آبو بورت.

النظام في السياسة هو تشكل من الوحدات السياسية, أو بصوره أوضح مجموعه من النماذج و القواعد المترابطة التي تحكم عمل العلاقات بين الدول, و تظهر شكل و منبع الانتظام و الدورية وفق تعريف مورتن كابين, فيما يرى مصطفى علوش أن النظام شيكه معقده من

علاقات تقوم على الاعتماد المتبادل بين الكائنات و البيئه المحيطة إضافة إلى التأثير المتبادل[1].

وقد استخدم التعريف في البدء كرديف لنظام الحكم ، فوفق ما رأت المدرسة الدستورية ترى أن النظام السياسي يرتبط بالمؤسسة الحكومية, مع امتداد شبكة تفاعلاتها وعلاقاتها وهي ترتبط بالسلطة والقائمين على ممارستها، ولكن التأكيد هنا أن الاختلاف كبير بين مفهوم النظام السياسي ومفهوم الدولة؛ لأن النظام السياسي يرتقي إلى بعد معنوي غير ملموس, تكون الدولة إحدى مكوناته فيما, ويعتمد على تفاعل وديناميكية دائمة، في حين أنه من السهل تحديد الدولة بعناصر ومدى وحدود جامدة ثابتة، وتعد العلاقات البينية الارتباطية والتفاعلية عموداً اساساً في النظام السياسي وفاعليته.

إن النظام مفهوم يقوم على عناصر متعددة, و يتكون من وحدات تتفاعل بصوره ديناميكية الدولة لا تستطيع أن تعمل بمعزل عن محيطها الإقليمي و الدولي بمختلف المجالات من خلال النظام الدولي, و هنا فإن النظام يقوم على علاقة الترابط والتفاعل بين الوحدات السياسية بعلاقة ونسيج متماسك ، و لا يمكن أن نتمنى تأثيرا من الفواعل بأنه يتساوى مع الفواعل الأخرى .[2]

ويبرز مفهوم النظام العربي الرسمي قبل ظهور مفهوم النظام الإقليمي العربي ، فالنظام الرسمي العربي ظهر مع تراجع الإمبراطورية العثمانية واندثارها و بدء تفتت إرث هذه الدولة العملاقة, حيث بدأت تتشكل ملامح النظام العربي "الذي يعيد العمل العربي الجماعي و التعاوني " مع ظهور الدولة الوطنية و رحيل المستعمر ، و بدأت أولى أشكال هذا النظام

[1] فهمي، عبد القادر. النظام الإقليمي العربي. مكتبة جامعة بيرزيت ص 14-18.
[2] هلال، علي الدين. النظم السياسية العربية قضايا الاستمرار والتغيير. ص10

بإنشاء جامعه الدول العربيه كجسم جامع ، فيما جاء ظهور إسرائيل كدافع يعزز العمل العربي المشترك ، خاصة وأن هذا الظهور لم يكن طبيعيا بفعل ما رافقته من ظروف مربكة .[3]

الباب الثاني

بدايات ظهور الفكر القومي

مع نهايات القرن التاسع عشر بدأ الفكر العربي بالظهور و الاتساع, و كان رواده مجموعه من المفكرين العرب الشباب الذين تأثروا بالقومية إثر تلقيهم الدراسات والمعرفه في أوروبا و كردة فعل على فكرة الجامعة الإسلامية, وكان من مجموعة شكلت قاعدة و منطلقا فكريا حتى الثوره العربيه الكبرى ، و على الرغم من أن السلطات ألعثمانيه حاولت احتواء هذه الظاهره عبر التعين ، إلا أن مطالب رواد هذه الحركه بقيت تتراوح بين اللامركزية و الاستقلال .

إن مطالب هذه النخبة العربية ترافقت مع حالة الغليان التي شهدها الشارع العربي من سطوة السلطات العثمانيه ومركزيتها وخاصة بعد استلام جمعيه تركيا الفتاه مفاتيح الحكم في الأستانه ، و استمر العمل العربي الذي أخذ طابع السريه بالتصاعد و التقدم من خلال الجمعيات السريه التي بدأت كمؤسس لفكر قومي عملي عربي مناهض للتتريك ، و تجلس في هذا في نتاج أعمال المؤتمر القومي العربي في باريس عام 1913 .

كان لهذه العوامل دور بارز في توفير المنطق الفكري للثورة العربيه الكبرى ، فقد توافقت هذه الحركه الفكره مع الظروف الاجتماعيه و الاقتصاديه و الدوليه من أجل توفير وقود لهذه

[3] مفهوم النظام الرسمي العربي ، رؤيه نقديه تحليليه حامد قويسي ،ورقة بحثية قدمت لمركز الجزيرة للدراسات والبحوث.

الثورة ، و لا يمكن إهمال دور التتريك و التشدد التركي عبر ممارسات جمعيه الفتاه في تنميه الإحساس بأهمية هذه الثورة .

إن الظروف التي سبقت الحرب العالمية الأولى كانت تقوم على إتخاذ مجموعه من الأعيان وسطاء بين السلطه المركزيه في الأَستانه والمواقع المختلفة. و قد استمر هذا الدور مع دخول الاستعمار الغربي بديلا عن الدوله العثمانية ، ومما أدى إلى تزايد الحركه الفكرية القوميه التي رأت بأن الوضع العربي, و التفرق بين الولايات هو قاعدة للاحتلال و الانتداب يجب الوقوف بوجهها, و قد مثل الحركه الفكره في هذه المرحله "ساطع الحصري " .[4]

الباب الثالث

بدايات ونشأة النظام الإقليمي العربي

إن بدايات الدعوة لبناء نظام إقليمي عربي جاءت كردة فعل على إنشاء الجمعيات التركية المناصرة للتريك, ودعوات الرفع من شأن الأتراك على باقي مكونات الإمبراطورية العثمانية الإسلامية، مما أدى إلى اتخاذ خطوات عملية في سبيل بناء النظام الإقليمي العربي في هذا السياق, حيث تجسدت الخطوة العملية المنظمة الأولى في مؤتمر عقد في باريس وحمل اسم المؤتمر العربي الأول العام 1913 وخرج بدعوات لإعطاء العرب الاستقلال والاعتراف بهويتهم.

إن هذا المؤتمر جاء كنتيجة لإحساس التمييز ضد العرب من قبل الدولة التركية مع تأثر الفكر القومي العربي وتغذية طموحاته أوروبياً, وخاصة من قبل بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا تقفان

[4] وليد قزيها ، التحليل التاريخي للفكر القومي العربي ، كتاب القوميه العربيه في الفكر و الممارسه ، مركز دراسات الوحده العربيه ، من 21-24

على طرف مقابل للدولة العثمانية ولهما مصالح واهتمامات في المنطقة العربية، وسعت الدولتان الكبيرتان بريطانيا وفرنسا إلى دعم المشاعر القومية العربية وتأجيجها, والتي بلغت ذروتها باشتعال وانطلاق الثورة العربية الكبرى في الجزيرة العربية وبلاد الشام, والتي قادها الشريف حسين والي مكة وأبناؤه بمعاونة بريطانية مباشرة بالسلاح والتدريب والتوجيه, وتخصيص ضابط من الجيش البريطاني لهذه المهمة عرف فيما بعد باسم لورنس العرب. وجاءت هذه الثورة مدعومة بازدياد عدد الجمعيات المطالبة بالاستقلال العربي, و مع اشتعال الحرب العالمية الأولى التي كانت فيها الدولة العثمانية متحالفة مع ألمانيا بمواجهة بريطانيا وفرنسا، وتعهدت بريطانيا من جانبها بدعم إقامة دولة عربية مستقلة, بعيدة عن العثمانيين من حيث السيادة والسيطرة.

ودعم العرب من جانبهم القوات البريطانية في معركتها ضد العثمانيين دون أن يعلموا بأن المشروع العربي يواجه تحديات جمة ستؤدي إلى تقويضه، حيث إن المشروع العربي الذي انطلق من الجزيرة العربية تعثر باتفاق سايكس بيكو الشهير, والذي وقع بين بريطانيا وفرنسا في العام 1916 بتقسيم بلاد الشام والعراق بين الدولتين بمباركة روسية، وجاءت هذه الاتفاقية لتفصل الجزيرة العربية عن امتدادها العربي وعمقها بصورة تامة وتقوض آمال الدولة العربية الكبرى, والتي تم ضربها مرة أخرى بوعد بلفور الذي قطعة وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور إلى اللورد روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية في العام 1917 والتي وعده من خلالها بفلسطين كوطن قومية لليهود.[5]

[5] (http://www.aljazeera.net/NR/exeres/414F695F-107F-4A22-8707-A0699AF97B23.htm استرجع بتاريخ 2010/5/22.

ومع خروج القوات العثمانية من سوريا الكبرى أمر الأمير فيصل بن الحسين إقامة دولة على هذه الأرض، حيث اختاره القادة العرب ملكاً لها في العام 1920، إلا أن الفرنسيين كان لهم رأي آخر حين هاجموه وأسقطوا المملكة وبالتالي سقط أول مشروع عربي بعد الحرب العالمية الأولى.

ومع سقوط سوريا وإنشاء إمارة شرق الأردن, لم يغب عن أذهان العرب سوريا الكبرى المكونة من سوريا والأردن ولبنان وفلسطين، وهذا ما ورد إبان الحرب العالمية الثانية في بيان مجلس الوزراء الأردني العام 1941 وفي بياني الوحدة العربية والوحدة السورية الصادرين عن المؤتمر الذي عقده سياسيون عرب في عمان العام 1943.

وفي ظل هذه الأجواء بدأت التحركات العربية بالتوسع من الجزيرة العربية إلى مصر وبلاد الشام والعراق والمغرب, بهدف إعادة ترتيب الأوضاع العربية لما بعد الحرب العالمية الثانية أو محاولة إقامة نظام عربي موحد، وجاءت باكورة هذه المجهودات بعقد سلسلة اجتماعات لممثلي مصر وسورية والأردن والعراق والسعودية واليمن ولبنان من أجل بلورة رؤية موحدة للوحدة والتطلعات العربية ابتدأت منذ العام 1941.

وفي ظل هذه الظروف التي تمثلت في سقوط النفوذ الفرنسي وتراجعه لحساب القوة البريطانية، وبدء تغيير الرؤية الاستعمارية لما بعد الحرب العالمية الثانية, وبناء على الحراك العربي, ولدت الجامعة العربية في العام 1945 تحت مباركة ونفوذ وإشراف بريطانيا العظمى التي كانت ترى فيها صمام أمان لنفوذها في المنطقة.[6]

[6] خدام، عبد الحليم .النظام العربي المعاصر.ص28-32

الباب الرابع

الحراك القومي ما قبل الاستقلال

إن النظام الإقليمي مفهوم واسع يحتاج لمجموعة من العناصر والمقومات من أجل تحديد انتماء دولة أو إقليم جغرافي إليها، فوفق الأسس النظرية, فإن النظام الإقليمي يجب أن يرتبط بتعريف جغرافي لمنطقة متجانسة, أو اقتصادية على أن تكون من سمات النظام الإقليمي نسجه لعلاقات متجانسة بين مجموعة من الدول تربطها عناصر مشتركة ثقافياً وتاريخياً, واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً على أن تتسم العلاقة بين وحدات هذا النظام بالديناميكية والحيوية، ويمكن اعتبار الوطن العربي نظاماً إقليمياً متجانساً يميزه التواصل الجغرافي والارتباط القومي والتجانس الاجتماعي والتاريخي والثقافي. فاللغة العربية هي عنصر هام يعكس إلى جانب الدين الإسلامي المشترك الارتباط الثقافي بين عناصر هذا النظام، وعلى الرغم من ذلك فإن التنوع الإيجابي الثقافي يظهر مكونات المجتمع العربي, وهذا ما يعدّ نقطة تميز النظام السياسي العربي والوطني العربي عن محيطه الشرق أوسطي، على الرغم من بعض العناصر الجامعة والمشتركة مع دول شرق أوسطية, إلا أن عناصر الاختلاف والتباعد تبقى واسعة.

فحين ننظر إلى إيران وهي الجارة المتداخلة مع الدول العربية, نجد أن عوامل الابتعاد والتناحر بينها وبين الوطن العربي بالجانب الثقافي والاجتماعي والديني موجودة، فالمذهب الشيعي واللغة الفارسية الخاصة وخصوصية الإرث التاريخي تبقيها بعيدة عن الانخراط في هذا النظام، كما أن تركيا الجارة أيضاً للعرب لا يمكن أن تتجاوز اللغة كحاجز يحول دون دخولها النظام العربي. أما إسرائيل فلا يوجد ما يجمعها ومكونات النظام العربي الذي يقف أصلاً على طرفي نقيض منها إلا الجغرافياً التي لا يعترف لها الكثير من مكونات النظام

العربية بالشرعية، ومن جانب آخر نلمس إرثا وواقعاً فكرياً يحضر من خلاله المفكر والمثقف العربي القومي ،فيما يغيب أي فكر شرق أوسطي.

أما جامعة الدول العربية, فلها بكل تأكيد بعدٌ ودور تنظيمي للعلاقة بين مكونات النظام العربي ، ولها دور مرسوم في خلق ديناميكية وتفاعل بين مكونات النظام دون الاعتداء على سيادة الدول المنفردة واستقلاليتها.

ويمكن الحديث عن إنجازات جامعة الدول العربية ودورها، حيث ساهمت الجامعة ومنذ تأسيسها بدعم طموحات الدول العربية في التحرر والاستقلال، كما أنها ساهمت بحل العديد من الإشكالات والخلافات العربية العربية كالتي وقعت بين اليمن الشمالي والجنوبية, وتلك التي وقعت بين مصر والسودان والأزمة المغربية الجزائرية، وقد كانت جامعة الدول العربية قد أُنشئت, وأبرمت العديد من المشاريع والاتفاقات بهدف تعزيز سبل وآفاق التعاون والعمل العربي المشترك في مجالات العمالة والتنمية الاقتصادية والثقافة والعلوم وغيرها من الاتفاقات، إضافة إلى ما أخرجته هذه المشاريع من ترسيخ للبنية المؤسساتية العربية، وأصبحت الجامعة العربية ممثلاً حقيقياً للدول العربية مجتمعة في العديد من المحافل الدولية.[7]

إن الحديث عن الجامعة العربية لا يعني أن الصورة وردية بالكامل، فالجامعة واجهت العديد من الانتكاسات والعقبات التي تمثلت في الخلافات العربية الداخلية التي عجزت عن التصدي لها، إضافة إلى الخلافات العربية مع أطراف خارجية سواء أكانت من الدول الجارة أم غيرها، والتي لم تستطع الجامعة تفعيل الدفاع العربي المشترك في مواجهة هذه التحديات، أما على المستويات الاقتصادية والتجارب المالية والثقافية وغيرها فلم تقدم الجامعة بدورها على

[7] (هلال، علي الدين. النظم السياسية العربية.ص29)

ردم الفجوات بين الدول العربية وخلق التجانس والانسجام والعمل العربي المشترك الفاعل والحقيقي.

وكان أن تعرض العمل العربي من خلال جامعة الدول العربية إلى انتكاسة قوية أصابت النظام الإقليمي العربي بشكل عام تمثلت باحتلال العراق لجارته الكويت وهما دولتان تمثلان جزءاً لا يتجزأ من النظام الإقليمي العربي؛ ما أدى إلى انقسام الدول العربية بين الطرفين وتدخل دول خارجية في حل الأزمة دون قدرة الجامعة على تفعيل نظام الدفاع المشترك، ولكن مصر وسوريا كانتا قد اتفقتا مع الدول الخليجية على الدفاع المشترك عن الكويت, واعتبرت أن وجود القوات السورية والقوات المصرية على الأراضي السعودية لاستعادة الكويت جزءاً ونواة لقوة عربية مشتركة لحفظ السلام وفق ما عرف بإعلان دمشق في آذار من العام 1991.

وشكل احتلال العراق للكويت ضربة قاتلة للنظام الإقليمي العربي، وجاءت ردة الفعل غير المباشرة على هذه الضربة بتفعيل وإقامة تجمعات وتكتلات إقليمية جزئية داخل النظام العربي، كما هو الأمر بتفعيل وتطوير عمل مجلس التعاون لدول الخليج العربي، إضافة إلى خروج تجمعات أخرى إلى النور مثل اتحاد المغرب العربي ، وجاءت هذه التجمعات وغيرها كنتيجة لسقوط أهم مبادئ عمل جامعة الدول العربية وهي فض النزاعات بالطرق السلمية والتضامن العربي.[8]

[8] المصدر السابق، ص33-38

الفصل الثالث

تشكل هوية النظام السياسي العربي

مع بدء استقلال الدول العربية, بدأت عملية تشكل هوية هذه الدول من خلال الاستقلال وظهور أشكال العلاقات الداخلية العربية البينية, والعلاقات العربية الخارجية خاصة مع الأقطاب الدولية البادئة بالتشكل في حينه, ومع الأقطاب المتآكلة التي كانت تحتل هذه الدول وهي فرنسا وبريطانيا بشكل أساسي. وشهدت هذه المرحلة تطور شكل ومضمون القومية العربية, وظهور مجموعة من الأزمات العربية الداخلية التي كانت أبرزها الأزمة العراقية وأزمة كامب ديفيد الأولى.

الباب الأول

استقلال الدول العربيه و تطور القومية

في مرحلة ظهور حركات التحرر بالوطن العربي بدأ الفكر العربي يتخذ منعطفا مختلفا, أساسه الوحدة العربيه عبر أمة واحدة بعد أن كان في المرحله السابقه يقوم على إبراز الهويه العربية و التخلص من السطوة التركيه ، و مع أن الهويات القطريه كانت بارزة بوضوح في هذه المرحلة و كانت القطريه عاملا مهما في استقلال الدول العربيه, إلا أن فكرة الأمه الواحدة كانت أيضا حافزا و مطورا للأداء السياسي في هذه الأقطار ، وشهدت هذه المرحله منعطفا تنظيميا هاما تتمثل بقيام جامعة الدول العربيه في العام 1945 ميلادي حيث إن هذا البناء و هذه المؤسسة, و على الرغم من جدليتها, كانت إيجابية لترسيخ و مؤسسة نظام عربي .

إن العوامل الجامعه بين مكونات الوطن العربي ترسيخ لقوميه واحده و تنبع منها بذات الوقت ، لقد كانت نواة الفكر السياسي في هذه المرحله تستخدم هذه العوامل المشتركة كأدوات للتقدم ، ولا يمكن اعتبار أن إعلان تأسيس جامعه الدول العربيه غير معبر عن مكوناته بسبب العوامل التي رافقت نشأته ، و كان في هذه المرحله عامل خطر جديد بدأ بالتشكل و هو الحراك الصهيوني في فلسطين و ما تلاه من إنشاء هذه الدولة .

إن هذه الحقبه كانت مرحلة يمكن أن نصفها بتكوين الهوية السياسة و بنية الدولة في الدول العربية حديثة الاستقلال, ومرحلة الصراع من أجل التحرر في الدول التي لم تنل استقلالها بعد ، و مع بدء ظهور هذه الدول العربية بدأت التمايزات تظهر بينها في كافة المجالات. فنجد أن دولا ابتدأت حياتها بموارد شحيحة و إمكانيات متواضعة, و التزامات باهظة مقابل دول ظهرت إمكانيتها المادية الهائلة, مع ظهور النفط كمورد اقتصادي مميز .[9]

و برزت في هذه المرحلة أحزاب و حركات؛ كبنية القومية, و دافعت عنها و لكن لم تخرج هذه الحركات والأفكار بإستراتيجية تفصيلية, و لم تتجاوز مقترحات توحيد متناثرة. ولكن كان لظهور جامعة الدول العربية دورٌ في تشكيل الرؤية في هذا الإطار ، فقد انحصرت الخيارات هنا بين خيارين: الأول كان اندماجيا ينظر بإقامة دولة واحدة اندماجية موحدة ، فيما تركز الخيار الثاني على الاتحاد الفيدرالي .

[9] النظام الإقبلمي العربي ، عبد القادر فهمي ، ص 30-34

الباب الثاني

النظام السياسي العربي بعد إنشاء جامعة الدول العربية

لقد شكلت جامعة الدول العربية حدثاً سياسيا إقليميا يمكن البناء عليها, فظهور هذه الجامعة كان بداية الترسيخ لنوعية جديدة للعمل العربي المشترك, بإطار مؤسساتي مع استثمار عوامل الالتقاء من أجل الخروج بنظام سياسي مترابط .

لقد شهدت مرحلة ما بعد الجامعة العربية تحديات صعبة وغير سهلة على دول حديثة النشأة ، و يمكن إجمال هذه التحديات بتحديات داخلية كبناء شكل الدول العربية من الداخل و مؤسساتها و ترسيخ قواعد عملها و هويتها بكافة المجالات ، و تحديات على المستوى العربي أولها : قضية القلق اتجاه الخطر الصهيوني و التعامل مع الدولة الناشئة التي واكبتها انتكاسة حقيقية بهزيمة الجيوش العربية أمام إسرائيل عام 1948 ميلادي, ووجود واقع جديد تتمثل في المشكلة التي نجمت عن تهجير الشعب الفلسطيني إلى الدول العربية المجاورة, مع عدم اكتمال التحرر في العديد من الدول العربية . أما المستوى الثالث من التحديات تتمثل في العلاقات العربية الخارجية التي أقل ما يقال عنها بالمتفاوتة ،فعندما خرجت الدول الاستعمارية و خاصة بريطانيا و فرنسا من الدول العربية لم تنته العلاقة عند هذا الحد ، فقد ساد هناك درجة من التعاون حينا و حالة من السيطرة حيناً و الاستقلال حيناً آخر, ما أثر بصورة جلية على اتخاذ القرار في هذه الدول و العمل العربي المشترك .

شهدت أحلام الوحدة الاندماجية العربية ضربة موجعة بسقوط تجربة الوحدة المصرية السورية في العام 1961 ميلادّي, مما أدى إلى الميل إلى فكرة الفيدرالية ، على الرغم من أن أصحاب

الفكر القومي كان لهم وجهة نظر, بأن الدولة القطرية إن هي إلا نتاج للاستعمار والمخططات الغربية, وأن الدولة القومية هي الهدف والغاية.[10]

إن هزيمة عام 1948 خلقت تصورا عاما بأن مسؤولية الهزيمة تقع على عاتق الأنظمة العربية ، و ترسخ هذا المفهوم بعد هزيمة عام 1967 و لكن جامعة الدول العربية لعبت دور الميزان في العلاقات العربية المشتركة, فقد كان العمل العربي المشترك حتى بدايات ثمانينيات القرن الماضي يحكم بضوابط أرست مبادئها جامعة الدول العربية فقد كانت آليّة اتخاذ القرارات تستند على إعطاء الجميع فرصة في إبداء الرأي ، حيث لم تستطع مصر وهي الدولة العربية الكبرى من تمرير العديد من القضايا وفق رؤيتها، فقد كانت الكفة الراجحة لصالح الأنظمة العربية المحافظة في العديد من القضايا على الرغم من قوة ناصر العربية في مرحلة المد القومي، ولكن لم تستطع الأنظمة العربية المحافظة أيضاً من تمرير بعض القضايا في ظل معارضة سوريا ومصر لها ، أي أن حسم القرارات في الجامعة العربية كانت تعتمد على طبيعة القرار وتداخلاته وتفاهمات الدول حوله، و كانت جامعة الدول العربية تلعب دورا مهدئا للشعوب العربية حيث العديد من الحكومات اختبأت خلف الجامعة للهروب من مسؤولياتها تجاه الأزمات المتعاقبة . [11]

لقد جاءت جامعة الدول العربية كتنظيم إقليمي يضم مجموعة من الدول تجمعها الهوية القومية وجاءت الدول الأعضاء متشابهة من حيث الموقع والمكانة الإقليمية والدولية، وعلى الرغم من أن الجامعة العربية جاءت بمفهومها النظري ملبية ولو جزئياً لعدد من الأحلام القومية

---

[10] الصداني، يوسف.القومية العربية والوحدة في الفكرة السياسي العربي .مركز دراسات الوحدة–العربية ، ص 57–60

[11] النظام الإقليمي العربي ، دراسات في العلاقت السياسية العربية محي الدين هلال ص 171 –179

والوحدوية, إلا أن ميثاق التأسيس أكد على سيادة الدولة القطرية وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، كانت عملية اتخاذ القرار تتم بالإجماع وليس بالأغلبية.

وجاء وضع الجامعة من حيث التأسيس ومجال العمل خاضعاً لضغوط ومؤثرات البيئة الدولية لعدة أسباب: منها تزامن نشأة هذه المؤسسة واستقلال أو حداثة استقلال هذه الدول في ظل وجودها بموقع له أهمية إستراتيجية, خاصة على مستوى النظام الدولي من حيث الموقع والموارد والمحددات المختلفة.

لم تنل هذه المؤسسة منذ إنشائها ثقة المجتمع والرأي العام العربي، فقد عبرت في ذهنية المواطن العربي عن القومية وقاعدة تطبيقها ، ولكن ما ورد في ميثاق الجامعة وقراراتها وسير عملها, لم يعبر عن ما طمح له المواطن العربي، وكانت المطالبات الدورية للإنتليجنسيا العربية تتكرر بتعديل الميثاق، ولكن الصراعات داخل هذه المؤسسة كانت بين الفكر القومي والظروف الدولية والرغبات القطرية.

إن جامعة الدول العربية جزء لا يتجزأ وطرف مشارك في النظام الإقليمي العربي، حيث إنها تعبير عن تطور وتعثر النظام الإقليمي العربي بعد الحرب العالمية الثانية، فهي تتعرض وتعرضت لكل ما جابهه النظام السياسي العربي من انتكاسات ومعيقات وأزمات، وكانت الجامعة موقعاً لالتزام ورأي عربي, ونقطة ارتكاز للموقع ضمن النظام الدولي.[12]

وفي ظل واقع وظروف النظام السياسي العربي, كانت الجامعة موقعاً للتعبير عن المشاريع القومية على الرغم من الاختلافات القطرية في كثير من الأحيان, مع الإقرار باختلاف رؤية الأقطار العربية لهذا الموضوع . ولعبت الجامعة العربية دوراً في المقاربة بين وجهات النظر والمواقف السياسية بين الدول العربية تجاه مختلف القضايا. على الرغم من ذلك فإن الخلافات

[12] جميل مطر، علي هلال الدين. النظام الاقليمي العربي. ص175-178

العربية كان لها دور مهم في تعطيل الجامعة العربية كمنظمة إقليمية قوية, بل وتم إقحامها بالعديد من الأزمات ما أفقدها المصداقية أمام بعض الدول.

إن للجامعة العربية الحق في ممارسة دورها كشخصية اعتبارية مستقلة, فيما يخص تمثيل الدول الأعضاء, ولكن ليس هذا ما يمارس على أرض الواقع وحتى فيما يخص الاتفاقيات العربية العربية. فعلى الرغم من توقيع عدد من الاتفاقيات العربية تحت مظلة الجامعة العربية؛ كاتفاقية تسهيل التبادل التجاري والتعرفة الجمركية الموحدة والوحدة الاقتصادية، إلا أن العلاقات الاقتصادية والتجارية العربية لم ترقَ لمستوى التعبير عن مضمون هذه الاتفاقيات، بل إن العديد منها لم يخرج حتى إلى النور.

لقد كان لظهور جامعة الدول العربية مصلحة للعديد من الأنظمة الغربية، ففي البداية كان الدور الأبرز لبريطانيا في الناشئة وما بعدها، وبعد ذلك قامت الولايات المتحدة بفتح علاقات مع المؤسسة الحديثة بغية إثبات مكانتها ودورها الإقليمي؛ وخاصة في فترة الحرب الباردة, والتنازع على مناطق النفوذ بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي. فقد سعت الولايات المتحدة تسجيل المنطقة العربية ضمن مناطق نفوذها، وقد زادت الحرب الباردة عوامل الانقسام وضعف النظام السياسي العربي, إلا أن انتهاء هذه الحرب حمل معه تزايد الانقسام العربي، حيث شكلت حرب الخليج الثانية مفصلاً هاماً وضربة قوية للنظام السياسي العربي حين قام العراق بغزو الكويت في العام 1990، وتلا هذا الانقسام تفعيل اتحادات ومنظمات دون قومية مثل مجلس التعاون الخليجي.

الباب الثالث

العرب والولايات المتحدة

لقد بدأ الدور الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط بالظهور بعد هذا النمو مع بدء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي, والتي تنازع فيها الطرفان على النفوذ كما ذكرنا، إضافة إلى تزايد الاحتياجات النفطية الأمريكية، وعلى الرغم من الدور البريطاني السابق في تمتين القوة العربية في المنطقة العربية بمواجهة الاتحاد السوفيتي عبر الوجود والاتفاقات والأحلاف وضمان عدم ظهور بوادر قوة عربية, وتكتل عربي قوي وموحد قادر على لعب دور إقليمي قوي، علماً بأنّ الولايات المتحدة أرادت ممارسة الدور بذاتها دون وسيط أو وكيل ينوب عنها.

لقد تحددت سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط منذ خطاب الرئيس الأمريكي ترومان أمام الكونجرس في العام 1951، حيث اعتبر أن لدول الشرق الأوسط أهمية إستراتيجية في سياسة الولايات المتحدة الخارجية, وفي حربها الباردة مع الاتحاد السوفيتي، واعتبر أن هذه الدول مهمة في تحقيق السلام والاستقرار العالمي من حيث موقعها الحيوي, في التواصل والمواصلات العالمية البرية والبحرية والجوية، إضافة إلى تموضع أكثر من نصف احتياطي البترول العالمي في المنطقة. ومن هنا قامت خطة ترومان على رفع المستوى الاقتصادي للدول العربية, وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الذين تم تهجيرهم من أرضهم في العام 1948 عبر التوطين.

وقامت الأهداف التي حددها ترومان في خطابه على تحصين هذا الموقع, من المد السوفيتي الذي يبث وينقل تأثيره عبر الحركات الشعبية والمنظمات وبعض الدول، إضافة إلى أن أحد

الأهداف التي حددها ترومان كانت السيطرة على النفط وموارده لتلبية الاحتياجات الغربية المدنية والعسكرية وتوفير الاستقرار في المنطقة.

ومن هنا ركزت الولايات المتحدة وبريطانيا في هذه المرحلة الأولية على تحصين المنطقة من التوغل الشيوعي, عبر الأحلاف كحلف بغداد الذي تم ربطه بحلف شمال الأطلسي عن طريق تركيا، وكانت العراق على رأس دول هذا الحلف ممّا شكل ضربة لعمل النظام السياسي العربي والجامعة العربية وقيدها في العمل العربي المشترك خاصة في مجال الصراع العربي الإسرائيلي، إضافة لذلك عملت الولايات المتحدة على تعبئة دول المنطقة العربية ضد المد الشيوعي, عبر الوسائل السياسية والإعلامية والشعبية، ولكن لم تنجح هذه المحاولات بالصورة المأمولة في لجم المد الشيوعي.

جوبهت هذه المحاولات الأمريكية بتصاعد المد الشعبي والرسمي العربي الواقف, بمواجهة هذا التوجه الأمريكي, حيث بدأ المد القومي العربي بالتصاعد خاصة بمواجهة إسرائيل، وبدأت ممارسات هذا التوجه على الأرض عبر التحالف المصري السوري بمجابهة إسرائيل.

كان التحول في التوجه الأمريكي بالمنطقة ما قبل العام 1967 وتحول بعد الحرب إلى تحالف استراتيجي واضح مباشر مع إسرائيل, وإعطاء حماية مصالحها الأولوية الأساسية, وانتقل الدعم الأمريكي إلى تعطيل أي قرار ضد إسرائيل في الأمم المتحدة.

بدأ هذا التحول في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط يأخذ منحى مترسخ عبر مأسسته بقرارات أمريكية, وأصبحت جزءاً أصيلاً من السياسة الخارجية الأمريكية، فقد حدد الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون في العام 1971 أن الصراع في الشرق الأوسط يجب أن يحل بالطرق السلمية وأن السعي الأمريكي الدؤوب لترسيخ العلاقات مع الدول في المنطقة سيستمر بكل الوسائل، وكان الهدف الأمريكي في هذه المرحلة استثناء احتمال المواجهة المباشرة بين

الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وترسيخ آلية العمل الأمريكية القائمة على أساس الانفتاح الاقتصادي في المنطقة الهادف لدمج إسرائيل مع محيطه.

وتجسدت قمة الإنجازات الأمريكية بالشرق الأوسط بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد في العام 1978 بين مصر وهي الدولة العربية الكبرى وإسرائيل، ولكن في ذات الوقت تلقت الولايات المتحدة صفعة كبرى بسقوط نظام الشاه في إيران وهو الذي كان الحليف الاستراتيجي الأول للولايات المتحدة في المنطقة.

جاء الموقف الأمريكي غير واضح في بداية الأزمة العراقية الكويتية, فقد أعلنت الإدارة الأمريكية بأن تدخلها سيكون في حالة توقف إمدادات النفط عنها أو تعرض مصالحها للخطر والاعتداء على الرعايا، ولكن ما لبث أن تحول هذا الموقف إلى حراك عملي في أروقة الأمم المتحدة, باستصدار سلسلة من القرارات المستندة للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة, بهدف شرعنة التدخل العسكري, لإنهاء الاحتلال العراقي للكويت، وهذا ما حدث عندما قادت الولايات المتحدة الأمريكية تحالفاً عسكرياً دولياً لإخراج العراق.أدت الحرب إلى تراجع استقلال القرار السياسي العربي الذي تم تقييده باتفاقات عسكرية سلبت منه قراره السياسي, وجعلت السيادة في كثير من الأقطار وخاصة في منطقة الخليج العربي، في حين أطلق الرئيس الأمريكي جورج بوش ما أسماه النظام العالمي الجديد وفق محددات أمريكية تقوم على تعميم الديمقراطية, ونشر مبادئها الرأسمالية وإطلاق مبادرات سلمية ، وهذا ما بدأ في مدريد بمؤتمر السلام الذي جمع العرب وإسرائيل لإطلاق عملية سلمية، واستمرت بعد ذلك مفاوضات ثنائية بين إسرائيل والدول العربية, وهو ما تمخض عنه اتفاقات سلمية لإسرائيل مع كل من منظمة التحرير والأردن, وإقامة مكاتب تمثيل وسفارات لإسرائيل في العديد من الدول العربية.[13]

[13] عبد الحليم خدام، النظام العربي المعاصر، ص108-119

الباب الرابع

العلاقات العربية البينية

لقد مرت العلاقة العربية البينية بعدة مراحل حملت كل منها ظروف و معطيات ومخارج مختلفة: المرحلة الأولى سبقت تسميتها بمرحلة البناء و تكوين الهوية ، و شهدت هذه المرحلة بناءً للدولة القطرية مع بدء تكوين صورة ورأي و موقف خاص بكل دولة حول العلاقة العربية المشتركة وحول القومية و الموقف في المنظومة العالقة .

تلت هذه المرحلة مرحلة تشابك و تعقيد في العلاقات العربية البينية مع ظهور المد القومي العربي الذي تزعمته مصر, وواجهته أقطار عربية أخرى لم تكن راضية عن هذا التوجه, و ترأسته السعودية, ولكن هذه المرحلة شهدت مدا و جزرا ، ففي مرحلة التحديات الكبرى كالعدوان الثلاثي على مصر عام 1956 ميلادي, و في فترة الحرب الثانية مع إسرائيل في العام 1967 ميلادي كانت المواقف العربية متوحدة ومتناغمة, ولكن نقطة التحول الأساسية في العلاقات العربية المشتركة, كانت زيارة الرئيس المصري محمد أنور السادات لإسرائيل في عام 1977 ميلادي ، حيث شهدت هذه المرحلة تناقضات عربية حادة, وتحييد مصر التي كانت أقوى اللاعبين العرب من منظومة العمل العربي بتجميد عضويتها في جامعة الدول العربية ونقل مقر الجامعة .

لقد كان لإقصاء مصر من هذه المنظومة أثر حاد على الإقليم العربي؛ حيث إن استبعاد مصر خلق شرخا في العمل العربي, و أثر بقوة على القدرات للعمل بصورة موحدة تجاه الملف

الأساسي هو الصراع العربي الإسرائيلي ، فقد كان جمال عبد الناصر مع سوريا يحملان على عاتقهما العمل العربي المشترك و القومية العربية وبغياب عبد الناصر و ما تلاه من غياب مصر اتسعت الفجوة بين الواقع و النظري .

إن اتفاقية كامب ديفيد أضعفت الروابط العربية المشتركة, بمقابل تمتين روابط على مستويات اقل داخل المنظومة الواحدة ، و قد غاب الخطاب العربي التقليدي بمصالح عربية عليا على حساب خطاب الجغرافيا الدون عربية؛ كالخليجية و الشمال إفريقية أو القطرية ، و هنا ساد التناقض في الرؤية العربية تجاه لقضايا الخارجية كإسرائيل و إيران .[14]

[14] كامب ديفيد بعد عشر سنوات ، وليم كوانت ، ص 456-458

الفصل الرابع

النظام السياسي في إيران

إن النظام السياسي في إيران كان قد مر في نقطة تحول سياسية ، و هي الثورة الإسلامية في العام 1979 ميلادي ولكن للنظام السياسي الإيراني امتداد سابق تم تحويله في جوانب, و البناء علية في جوانب أخرى .

الباب الأول

النظام السياسي الإيراني قبل الثورة الإسلامية

اعتمد النظام السياسي الإيراني قبل الثورة على نظام حكم ملكي وراثي ، وقد كان الحكم لأسرة الشاه الذي كانت له صلاحية قياده الجيش, و تعيين الوزراء و حل البرلمان وتعيين نصف أعضاء مجلس الشيوخ الستين و عقد المعاهدات الدولية .

إن السلطة الملكية كانت شبة مطلقة للشاه عبر دائرة محكمة من المؤسسات التي تشكل حلقا متواصلا من صنع القرار المركزي, الذي يصل ختاما إلى الشاه ، ولما كان الشاه قد وصل إلى السلطة عبر انقلاب قام به إبيه هاسلبة الشرعية ، وكان المحرك الأساسي للنظام السياسي القومية الفارسية التي تجمع الإيرانيين, ولم تكن هناك سلطة تشريعية حقيقية, فقد كان البرلمان الإيراني "مجلس النواب" أداة بين يدي الشاه, مع العلم أنه لم يكن لأي قانون يصدر إلا بإقرار البرلمان و موافقة الملك ، فيما يكون مجلس الشيخ سلطة قوية بسبب سلطة الملك بتعيين نصف أعضائه .

لم يكن هناك حرية عمل للنقابات في مجالات عملها, و تم تجميد عملها في المادة الثانية من الدستور, و التي تنص بإعادة أي مادة قانونية إلى لجنة من العلماء الشرعيين .

أما بالنسبة للأحزاب, فلم يكن من المسموح بإقامة أحزاب حتى نهاية الخمسينيات, و بعد ذلك تم إقامة أحزاب شكلية .[15]

لقد قامت السياسة الخارجية الإيرانية مابين العامين 1955و عام 1963 ميلادي على أساس تمكين قوة إيران, كقاعدة سياسية للغرب في الشرق الأوسط, حيث انضمت إلى حلف بغداد و تقاربت مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل. و في الأعوام التي تلت هذه الفترة من العام 1973 ميلادي, استثمرت إيران إمكانياتها المادية من أجل الاهتمام بقضايا العالم الثالث التي تعتبرها إيران ضمن نطاقها ألمصلحي و السياسي ، وقد شهدت هذه المرحلة تحسين العلاقات الإيرانية السوفيتية, وتقوية العلاقات مع أوروبا و العمل على إزالة العقبات في العلاقة الحدودية مع العراق و الإمارات .

لقد تنامي دور إيران الاقيلمي بسبب ارتفاع مدخولها النفطي, و عوائدها التي مكنتها من رسم سياسية قوية خاصة في القضايا الاقتصادية الإقليمية, مما جعل من إيران رقما إقليميا صعبا, و قوة خليجية ذات إمكانات. لقد أصبحت إيران الدولة الأولى التي تملك تفويضا أمريكيا بالدفاع عن مصالح الولايات المتحدة في هذا الموقع الإقليمي الآسيوي و الشرق أوسطي, وما أهّل إيران لهذا الدور إلا موقعها الاستراتجي و إمكانياتها الاقتصادية و العسكرية و البشرية إضافة إلى استقرارها الداخلي .[16]

---

[15] التحول العاصف في ايران ،خالد البسيوني ،ص21-27

[16] المصدر السابق ، ص 81-90

الباب الثاني

الثورة الإسلامية في إيران

لم تكن الإدارة الأمريكية من الداخل مستقرة و موحدة لرؤيتها اتجاه إيران, فقد كانت هناك خلافات داخلية حول حجم تزويد الشاه بالأسلحة في ظل انتهاكها المستمر لحقوق الإنسان, و في ظل تشكيك بعض أركان القيادة حقيقة التقارير التي كانت تِرد من السفارة الأمريكية في إيران, و التي كانت تصور نظام الشاه بالنظام القوي المستقر القادر على السيطرة التامة على المتغيرات الداخلية, والقادر على رد أي هجوم خارجي في ظل قوه عسكرية كبيرة .

وفي النهاية قامت السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران على أساس استمرار القوة المطلقة لهذه الدولة, وعدم وجود أي أخطار داخلية, ولم يكن هناك أي محفزات من أجل إرساء قواعد نظام ديمقراطي ليبرالي في إيران لا ينتهي لمجرد غياب الشاه . وقد كانت رؤية وكالة المخابرات الأمريكية المركزية أنه لا يوجد أي مؤثرات لقيادة ثورة على المدى المنظور ولهذا قالت وكالة المخابرات الدفاعية الأمريكية أن الشاه سيحكم إيران لعشر سنوات قادمة .

تلت هذه الفتره تصاعد لتخوفات غربية حول ارتفاع الغليان الشعبي, و عدم قدرة إيران على قيادته بصورة سليمة أدى إلى ضعف الثقة الأمريكية و الغربية بإيران, حيث بدأت أمريكا بسحب ثقتها بالشاه, و إرسال رسائل غير مباشرة له بأنة لم يعد الحليف الأمثل لها .

حاول الشاه بكل الوسائل المتاحة القيام بإرسال رسائل تطمينية للولايات المتحدة, من أجل إقناعها بأن ما يحدث من إضرابات داخلية مجرد معارضة ارتجالية وغير مؤثرة ، وكان هدف الشاه هو تأمين غطاء له في حال تطورت الإضرابات .[17]

لقد كان الجيش الإيراني يحاول حماية العرش حتى بعد رحيل الشاه عن البلاد في السادس عشر عام 1978 ميلادي, إلا أن كبار ضباطه لم يهملوا قوة التحركات الشعبية, و بالمقابل كان رهان الجيش الإيراني على الولايات المتحدة رهانا خاسرا, لا يعبر عن حقيقة الرؤية الأمريكية . وبقي الجيش الإيراني على الحياد و اتضح ذلك من تصاعد الحراك الثوري وعودة الخميني إلى البلاد, على الرغم من ولاء معظم الضباط للشاه ، ولم تخلُ هذه الفترة من بعض المعارك المعزولة بين الجيش و رجال الثورة ، وفي فترة قصيرة سقط الجيش في أيدي الجماعات المسلحة, وأعلن عن حله و تم إنشاء ما يسمى بالجيش الثوري الشعبي الإيراني في مكان الجيش الإيراني السابق .[18]

الباب الثالث

شكل نظام الحكم الإيراني

لقد أصبحت إيران بعد الثورة تدار وفق نظام سياسي يقوم على الإسلام و يعطي رجال الدين الشيعة السلطة الكبرى, و السيطرة على مراكز ومفاتيح صنع القرار السياسي في إيران, و رافق ذلك وضع الدستور الإيراني و تقيم نظام الحكم فيه .

---

[17] قصة الثورة الايرانية ،سهيله ذبيح،ص 19–24

[18] المصدر السابق ، ص32–36

لقد كان من أول القضايا تشكيل مجلس خبراء يتم انتخابه و تكون أولى أولوياته العمل على إصدار الحكم النهائي على دستور الجمهورية الإسلامية ، و قد ثار جدل وحراك حول العديد من القضايا كمسألة ولاية الفقيه, ولكن في النهاية انتهى الجدل للتوجه الإسلامي على حساب التوجهات العلمانية .

إن الدستور الإيراني يقوم على اعتبار إيران جمهورية إسلامية تهدف إلى توحيد الأمم الإسلامية سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا و تعتبر الخميني المرجع الأول في إيران .

و يقوم الخميني بدور الإمام المختفي و يمارس كافه سلطاته . إن كافة السلطات التشريعية والتنفيذية تمارس وفق رؤية يحددها الخميني ، ويسانده مجلس من الأمناء يعتبر السلطة الوصية على مجلس النواب ، أما السلطة التنفيذية فهي تقع تحت تصرف نائب الإمام ، و نص الدستور على أن يكون الرئيس شيعيا على مذهب الإمام الجعفري الثاني عشر, و يلعب دور التنسيق بين المؤسسات السيادية و تطبيق الدستور ، وجاء في الدستور اعتبار حرس الثورة الإيرانية بديلا لقوات الأمن بالنظام السابق ، وقد جاء الحديث عن الحريات العامه ولكن وفق أطر و ضوابط محددة أهمها مراعاة الإحكام الإسلامية وعدم المس بالحقوق العامة . إن الشكل الذي يرسمه النظام السياسي الإيراني و الدستور الإيراني بالحكم يقوم على إعطاء الخميني سلطات كبيرة تفوق سلطة الشاه تليه سلطة مجلس الأمناء تليه السلطة التشريعية و التنفيذية و القضائية والتي تعاني من نقاط ضعف و فجوات و قيود .[19]

[19] قصة الثورة ، مصدر سابق ، ص57-62

الباب الرابع

العلاقات الأمريكية الإيرانية

منذ بداية النظام الإسلامي في إيران أخذ الخميني و أركان النظام الإيراني موقفاً سلبياً وناقداً تجاه الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتي على حد سواء, حيث كان يصف الخميني و الولايات المتحدة بالشيطان الأكبر و الاتحاد السوفيتي بالشيطان الأقل, و طالب الخميني جميع القوى في العالم بالوقوف ضد قوى الشيطان.

لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية أكبر الخاسرين من سقوط نظام الشاه, حيث خسرت أمريكا حليفها الاستراتيجي الإقليمي الأول بكل ماله من إمكانات اقتصادية و سياسية وعسكرية و بشرية خاصة في ظل صعود خصم في ذات الموقع وضع يده على إمكانيات و مكامن قوة نظام الشاه .

خرجت إيران من حرب العراق الذي كان يعتبر الحاجز أمام التوسع السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط, و بالتالي فقدت الولايات المتحدة نقطة ارتكانها في منطقة الشرق الأوسط و آسيا الوسطى, و لم يقف الأمر عند هذا الحد حيث خشيت الولايات المتحدة من مد إسلامي إيراني تجاه الخليج العربي ما سيفقد الولايات المتحدة موقعا متقدما من مواقعها الأساسية, و قد كانت المرحلة التي تلت الثورة مباشرة مرحلة لتحديد شكل وملامح العلاقة مع أمريكا, و لكن بعد ذلك دخلت العلاقة بأزمة بسبب سماح الولايات المتحدة للشاه الإيراني المخلوع دخول أراضيها, و الذي اعتبرته إيران مؤامرة ضدها وضد نظامها الجديد, و تلا ذلك الأزمة الإيرانية الأمريكية الكبرى و التي تمثلت باحتجاز الرهائن الامريكين داخل السفارة الأمريكية في إيران حيث احتجز الطلاب الإيرانيون اثنين و خمسين دبلوماسيا أمريكيا لمدة 444 يوما,

ردا على استقبال الشاه في الولايات الأمريكية, و قد كانت المطالب الإيرانية بمحاكمة الشاه في إيران, فما كان من الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن تقوم بحظر استيراد النفط الإيراني و تجميد الأرصدة الإيرانية في الولايات المتحدة الأمريكية, و في هذه الفترة حاولت الولايات الأمريكية بإنقاذ الرهائن عبر إنزال جوي فشل, ولم يكن الحل إلا عندما قامت الحكومة الإيرانية بالإفراج عن الرهائن عبر وساطة جزائرية, و على اثر هذه الأزمة انقطعت العلاقات الدبلوماسية بين الولايات و إيران .

و شهدت العلاقة بين الطرفين حدثا مثيرا و هو أزمة صفقة الأسلحة؛ و هي صفقة بين الجانبين, ربما جاءت كثمن لسلوك إيران معين فقد كان الثمن المقابل توسط إيران لدى جامعات إسلامية لبنانية كانت تتحمل مسؤولية الاحتجاز لرهائن أمريكيين, و قد تدفقت الصفقة على ست دفعات كانت تشمل صواريخ من أنواع مختلفة مرت بعضها بإسرائيل . رد الفعل الإيراني على هذه الصفقة تمثّل في اعتبار أن أي علاقات مع أي دولة في العالم تقوم على مبدأ المعاملة بالمثل باستثناء إسرائيل و جنوب إفريقيا .

ويمكن إجمال الخلافات الإيرانية الأمريكية في جملة من القضايا و منها التوجه الدولي المناهض للنظام الإيراني الجديد, وتأثيرات التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية الإيرانية و استغلال الثروات الإيرانية, و الامتيازات المتعلقة بالثورات الطبيعية و تدخل إيران في إسقاط محمد مصدق الوطنية عام 1953 ميلادي, إضافة إلى العلاقة بين المخابرات الأمريكية و الإيرانية في عهد الشاه بقمع المعارضة الإيرانية .

تلت هذه المرحلة مجموعة من القرارات الأمريكية التي أثرت على هذه العلاقة ومنها تجميد 12 مليون دولار أمريكي لإيران في البنوك الأمريكية و مساعدات العراق في حربها مع

إيران؛ و إسقاط طائرة إيرانية بتعمد في عام 1988 ميلادي, إضافة إلى الاتهامات هذه, جاء الاتهام لإيران بدعم مجموعة من الحركات الإسلامية في مواقع مختلفة .[20]

[20] التحول العاصف ، خالد العسيوني ، ص 228–235

الفصل الخامس

النظام السياسي الإيراني والنظام السياسي العربي

إن العلاقة بين النظام السياسي الإيراني والنظام السياسي العربي علاقة مركبة ومتداخلة تقوم على العديد من المحددات السياسية والدينية والقومية ، وقد مرت هذه العلاقة بالعديد من المحطات المؤثرة ، سنتطرق إلى شكل الأزمات التي واجهتها إيران في المنطقة العربية وانعكاساتها على العلاقات بين الطرفين إلى جانب تحديد ملامح العلاقة ومحدداتها بشكل عام.

الباب الأول

التوترات العربية الإيرانية

إن العلاقات الإيرانية العربية لم تكن تمر بأية مرحلة سابقة بما تمر به الآن من توتر واضطراب وتعقيد، فالاضطرابات في هذه المرحلة يمكن عنونتها بالصراع على الهيمنة, ومناطق النفوذ في الشرق الأوسط، وحملت حرب الخليج الثانية تحولاً هاماً في السياسة المتبادلة بين الطرفين وآليات التعامل التعاوني والخلافي على حد سواء، فقد دخل اللاعب الأمريكي المنطقة, وخلق توتراً من نوع جديد عبر خلقة نوعاً من الحرب الباردة مع إيران في الخليج العربي، ولكن جذور هذا الخلاف العربي الإيراني تمتد إلى ما قبل الثورة الإيرانية, بل وتتمثل بالتحديد في الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة من قبل إيران وإقليم عربستان الذي تعرض لصبغه بالصبغة الإيرانية، واللافت أنه وعلى الرغم من العلاقات الإيرانية العربية

المتوترة سياسياً على طول فترة العلاقة بين الجانبين, إلا أن العلاقة الاقتصادية لم تكن كذلك في يوم من الأيام، بل اتسمت بالتميز والمتانة خاصة مع دول الخليج العربي.

إن العلاقات الإيرانية مع العديد من الدول العربية شهدت توترات دورية لها امتدادها التاريخي و ارثها العميق, سواء مع تلك الدول القريبة من حدودها أو تلك البعيدة و لم تكن هذه التوترات هنا بحقبة ما بعد الثورة, حيث إن بعضها له إرث تاريخي ممتد إلى ما قبل بدايات القرن التاسع عشر, و من الدول التي تتسم علاقاتها بإيران بالتوتر مصر و العراق والسعودية والإمارات بصورة أساسية و مباشرة, فيما تبرز بشكل غير مباشرة مع دول كالسعودية و الكويت و البحرين و قطر .

لقد أعلنت إيران بالماضي أن جزر طنب الصغرى و طنب الكبرى و أبو موسى هي جزر تابعة لها منذ بدايات القرن التاسع عشر . تفاقم الخلاف حينما دخلت بريطانيا الخليج العربي من عام 1971 ميلادي حيث اضطرت إيران أن تترك البحرين مقابل الاحتفاظ الجزر الثلاث بتدخل و ضغط أمريكي, و قد شهد ظهور النظام الإيراني الجدي أجواء من التفاعل لدى القيادة الإماراتية حول هذه الجزر, ولكن القيادة الإيرانية رفضت التفاوض حول هذه المسأله و رفضت أيضا إحالة القضية إلى محكمة العدل الدولية .

لم يكن موقف الامارت العربية المتحدة تجاه الحرب الإيرانية العراقية موقفا حادا, بل اتسم هذا الموقف بشيء من الحياد و الدعوة إلى نزع فتيل الأزمة .

ولهذا شهدت العلاقات بين البلدين خلال حرب الخليج الثانية تقاربا متسارعا و تصاعد بصورة أكبر بعد قدوم محمد خاتمي إلى الحكم, و ترافق هذا التقارب مع تعاون اقتصادي متصاعد, و لكن عادت العلاقة بين البلدين إلى الفتور في ظل تأزم الملف النووي الإيراني .[21]

[21] الإمارت و ايران بين خلاف الجزر و المفزات الإقتصادية ، www.aljazeera.net

الباب الثاني

العلاقات العربية المنفردة مع إيران

أولاً: العلاقات السعودية الإيرانية

كانت بداية التوتر بين السعودية وإيران الإسلامية مع البدايات عندما ساندت العربية السعودية الشاه ضد الثورة، وقد كان للموقف السعودي أهمية بالغة الأثر من حيث إنها العلاقة الخليجية الأهم لما تمثله العربية السعودية من مركز قيادي في الخليج العربي. فالموقف السعودي مفتاح الموقف الخليجي بصورة كاملة،وتتضاعف الأهمية لكل من الدولتين لما تمثله كل منهما من قوة نفطية عالمية تتنازعان على إثبات المواقف في أوبك, من خلال محاولة كل منهما تنفيذ رؤيتها بما يخص رفع الإنتاج والأسعار وغيرها، ويمكن اعتبار الموقف من الوجود الأجنبي بالخليج العربي أحد أسباب التوتر بين البلدين الكبيرين.

لقد مرت العلاقات السعودية الإيرانية بمراحل عديدة من المد والجزر و الصعود والهبوط. فقد كانت العلاقات السعودية الإيرانية تتسم بالتقارب و التحالف مع نظام الشاه محمد رضا بلهوي, قبل أن تتحول إلى علاقات تتسم بالتوتر و المشاحنة في ظل نظام الثورة الإيرانية الإسلامية, و هو موقف سياسي نبع من موقف السعودية و موقفها الديني والسياسي في قيادة العالم الإسلامي السني ، و قد كانت الأحداث التي واكبت موسم الحج في العام 1987 ميلادي منعطفا هاما في هذه العلاقات, حيث قام حجاج إيرانيون بمظاهرات واسعة أثناء موسم الحج في مكة متوجهين إلى المسجد الحرام وحاملين صور آية الله الخميني؛ مما أدى إلى صدامات

مع الأمن السعودي مع 402 شخصا مما أدى إلى انقطاع العلاقات بين البلدين حتى عام 1991 ميلادي. و شهدت العلاقات بين البلدين تطورا في عهد الرئيس هاشمي رافسنجاني و محمد خاتمي, أدت إلى توقيع مجموعة من الاتفاقيات في كافة المجالات و خاصة الأمنية إضافة إلى تبادل زيارات رفيعة المستوى بين البلدين، وكانت إيران في هذه المرحلة وخاصة في ظل قيادة خاتمي معنية بالتقارب مع العربية السعودية, وأقدمت على خطوات هامة في هذا المجال, منها إعفاء المواطنين السعوديين من تأشيرات الدخول إلى أراضيها, ورفع مستويات التعاون العسكري والأمني والاتفاق على سياسة مشتركة للإنتاج النفطي. ولكن هذا النهج في تحسين العلاقات تراجع و انقلب إلى توتر بعد تبوء الرئيس الإيراني أحمد النجاد مقاليد الحكم, و بروز المخاوف الأمنية هي مخاطر الملف النووي الإيراني الذي ترافق مع التعبئة الطائفية بين قطبي العالم الإسلامي إيران و السعودية, و خاصة مع تصاعد المد الطائفي في العراق الذي ترافق مع تغلغل إيراني هناك, بهدف دعم الطائفة الشيعية و الذي خلق تخوفا إقليميا من تصاعد هذا النفوذ الإيراني في العراق و أثره على استقرار المنطقة و كان الرد السعودي العملي متمثلا في احتضان وتبني الجهود لدعم وتمكين المعسكر السني في العراق .

و على مستوى آخر ضمن إطار الدور القيادي السعودي على المستوى العربي, وقفت المملكة بقوة في احتضان القضية الفلسطينية و سحب البساط من تحت أقدام إيران, كما حدث حين تبنت العربية السعودية الحوار الوطني الفلسطيني في عام 2007 ميلادي لسحب الورقة الإيرانية التي تمثلت بعلاقتها المميزة مع حماس, و على ذات المنوال صارت العلاقات السعودية بالملف اللبناني، و من هنا فإن العلاقة الإيرانية السعودية يمكن تشبيهها بفترة الحرب الباردة من خلال الصراع على مواقع النفوذ والسيطرة .

عاد التوتر في العلاقات بين البلدين إثر الاضطرابات المسلحة التي شهدتها الحدود السعودية اليمنية بين القوات السعودية والمتمردين الحوثيين، حيث وقفت إيران موقفاً معارضاً للتدخل السعودي ضد الحوثيين وضد التدخل السعودي في الأراضي اليمنية، فيما جاء على الطرف الآخر الموقف السعودي المشكك بالموقف الإيراني, بل واعتبرت السعودية أن المصدر الرئيس لتمويل ودعم الحوثيين هي إيران.

ثانياً: العلاقات المصرية الإيرانية

لقد انقطعت العلاقات بين البلدين منذ قدوم الثورة الإسلامية للحكم في العام 1979 ميلادي, و قد استضافت مصر الشاه ، فقد كانت العلاقات المصرية الإيرانية في تطور مستمر منذ العام 1970 حتى العام 1978 ميلادي, و قد كان دور محمد أنور السادات في حكمة و سياسته المختلفة تجاه القطبين دوراً حاسماً في التقارب بين البلدين. أما شاه إيران فقد كانت تربطه علاقة خاصة بمصر اثر زواجه بالأميرة فوزية أخت الملك فاروق ملك مصر ، لقد تبادل مسئولو البلدين أكثر من 95 زيارة على كافة المستويات في هذه الفترة و 9 زيارات ومثلث الثورة الإسلامية في إيران قطيع بين قوتين اقليمتين تميلان لكفة الولايات المتحدة الأمريكية على حساب الاتحاد السوفيتي ، و قد ازداد العداء بين الدولتين إثر اغتيال السادات و الموقف المصري الداعم بقوة العراق في حربها ضد إيران ، ولكن في عام 1991 شهد استئنافا للعلاقات الرسمية بين البلدين من خلال فتح مكتب رسمته المصالح و قام البلدان بتبادل الوقود بصورة تصاعدية حتى التقى الرئيسان في جنيف عام 2003 ميلادي .

لقد اعترضت مصر على امتلاك إيران السلاح النووي, واتضح ذلك عبر التصويت المصري ضد إيران في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية, و كان الرد المصري أيضا عبر إحيائها برنامجها النووي السلمي .

وعلى الرغم من محاولات التقارب المباشر التي بذلتها إيران على مختلف الصعد الاقتصادية والثقافية والسياسية، إلا أن مصر تقابل هذه التوجهات الإيرانية بفتور وبرود لما تراه من عدم تغير في سياسة إيران وتعاملها في المنطقة العربية, على الرغم من إدراكها أهمية التغير في العلاقات وتوظيفها مع التغيرات التي تشهدها المنطقة بما يتعلق بموازين القوى.

ثالثاً: العلاقات البحرينية الإيرانية

البحرين كانت خاضعة للحكم الإيراني حتى قامت الأمم المتحدة بإجراء استفتاء في العام 1961, حول رغبة السكان بالبقاء تحت الحكم الإيراني أو الاستقلال, فكان الخيار هو الاستقلال ، و كانت هذه الفترة قد شهدت تواصلا بريطانيا في الخليج و جاء الانسحاب البريطاني متلازما مع الاستقلال البحريني.

إن العلاقات الإيرانية البحرينية شهدت مراحل مد وجزر مختلفة ، فالنظام البحريني كان قد هنأ بانتصار الثورة على الرغم من التخوفات التي خلقها تبني سياسة تصدير الثورة من قبل النظام الإيراني الجديد، و كان مصدر التخوف هو وجود أغلبية شيعية على أرض البحرين و اتهمت البحرين فيما بعد النظام الإيراني بدعم جماعات شيعية متمردة في البحرين من أجل قلب نظام الحكم .

و جاء على إثر ذلك تصاعد في التوتر تزامن مع تأييد البحرين للعراق في حربها ضد إيران ، وقامت البحرين بطرد و تسفير مواطنين ايرانين عن أرضها ، فيما منعت البحرين مواطنيها

من السفر إلى طهران ، لكن قمة الأزمة كانت عي عام 1996 ميلادي حيث تم اكتشاف "حزب الله البحريني " و الذي كان يهدف لقلب النظام الحكم في البحرين و إعلاء الشيعة هناك ، و كانت العلاقات عادت و ارتفعت إثر سياسة الرئيس الإيراني محمد خاتمي بالانفتاح و التي كانت من أبرز أثارها التقارب الإيراني السعودي الذي انعكس على علاقه بحرينية إيرانية متصاعده توجت بزيارة الرئيسين, وعلاقات اقتصادية مميزه حتى الان .

رابعاً: العلاقات الكويتية الإيرانية

لقد كان نائب رئيس مجلس الوزراء و وزير الخارجية الكويتي أول مسؤول خليجي رفيع المستوى يزور طهران بعد قيام الثورة الإسلامية لكن العلاقات بدأت تتوتر مع اندلاع الحرب العراقية الإيرانية حيث أعلنت الكويت حيادها و لكن هذا لم يمنع من تعرضها لأكثر من اختراق بري و قصف إيراني و لكن مع استمرار الحرب تعرض أمير الكويت لمحاولة اغتيال اتهمت إيران بالوقوف وراء هذه الحادثة المدبرة فيما أعلنت الكويت أيضا

ويمكن تقسيم العلاقات بين البلدين إلى ثلاثة مراحل: الأولى ما قبل حرب الخليج الأولى والتي اتسمت بالتعاون والعلاقات الودية بين البلدين والتبادل الدبلوماسي، أما المرحلة الثانية فاتسمت بالقطيعة إثر الموقف الكويتي تجاه الحرب الإيرانية العراقية "حرب الخليج الأولى" أما المرحلة الثالثة فقد بدأت في العام 1995 ميلادي تحولا بالعلاقات بين البلدين و أثر غزو العراق للكويت رفض إيران لهذا الغزو ولكن تبقى العلاقة بين الطرفين محدودة بسبب التخوف الكويتي من وقوع أي حرب بالمنطقة لوقف الطموح النووي الإيراني .

خامساً: العلاقة القطرية الإيرانية

إن العلاقة القطرية الإيرانية تميزت بتوازنها و عدم وصولها إلى حد القطيعة حيث كانت السياسة القطرية تقدم على التوازن بين الدور ضمن منظومة مجلس التعاون الخليجي و الدور الإقليمي في العلاقة مع إيران ، وبعد أن كانت إيران تواجه مقاطعة عربية في فترة الحرب الإيرانية العراقية كانت قطر أول دولة عربية تنكر هذه المقاطعة, وبقيت العلاقات الإيرانية القطرية رفيعة التمثيل على المستوى الرسمي والشعبي و في كافة المجالات .

سادساً: العلاقات الأردنية الإيرانية

اتسمت العلاقات بين البلدين بالحظر و قد حدثت قطيعة بين البلدين بعد سقوط نظام الشاه و تصاعدت التعقيدات في العلاقة, مع دعم الأردن للعراق في حربها ضد إيران ودعمها لمطالب الامارت بالجزر المحتلة الثلاث ، و كانت الأردن إحدى أهم القواعد لحركة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة, و لكن مع بداية التسعينات بدأ التقارب الأردني الإيراني بسبب تخلي إيران عن سياسة تصدير الثورة ، فقامت الأردن بإغلاق مجاهدي خلق على أراضيها, ووقف كافة التسهيلات الممنوحة لهم ، و تصاعدت هذه العلاقة إلى أن توجه الملك عبد الله الثاني إلى طهران ، بعد ذلك اتسمت العلاقات بالدفء والتشاور في الملفات الإقليمية المختلفة كالقضية الفلسطينية ، و لكن عادت هذه العلاقات إلى التوتر إثر الخلافات حول الملف العراقي, والذي ظهر بتصريحات من قبل الملك الأردني عبد الله الثاني بالتحذير من أخطار الهلال الشيعي الذي ترسم ملامحه إيران . أما شعبياً فقد شهدت الأردن مظاهرات شعبية واسعة بعد إعدام صدام حسين منددة بالتغلغل الشيعي بالمنطقة .

سابعاً: العلاقات السورية الإيرانية

لقد بدأ التقارب السوري الإيراني في العقد الأخير بصورة غير مسبوقة، فسوريا التي كانت الوحيدة التي تحتكر الورقة اللبنانية في المنطقة, وتمنع وجود أي دور عربي أو أجنبي مؤثر هناك منذ الحرب الأهلية اللبنانية. استطاعت منذ ثمانينيات القرن الماضي إجادة اللعب على هذه الورقة واستثمارها في إجادة التعامل مع القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة وإيران، ولكن السنوات الأخيرة شهدت حراكاً دولياً ومواقف متحدة تجاه الأزمة اللبنانية أجبرت سوريا على السماح بدخول لاعبين شركاء في هذا الملف، فقد أصبح الدور السوري موضع العديد من التساؤلات والنقد من قبل الجانب الأمريكي والفرنسي والبريطاني والمصري والسعودي, وهو ما دفع لتمتين العلاقة السورية الإيرانية والخروج بتصورات مشتركة حول العديد من القضايا اللبنانية الشائكة, خاصة بعد إعادة الانتشار السوري والخروج من لبنان عسكريا، ومع تراجع العلاقات السورية مع العديد من الدول العربية خاصة مصر والسعودية, إلى جانب العلاقات المأزومة مع الولايات المتحدة فإن العلاقة السورية الإيرانية تحولت إلى وضع استراتيجي شكل قوة حامية للنظام السوري من العديد من التهديدات الإقليمية والخارجية، وهذا ما جاء بمردود قوي لإيران حين خرجت مدرسة دولية بقيادة فرنسا تنادي بالتعامل مع إيران بصفتها قوة إقليمية فرضت نفسها, وأمسكت بالعديد من أوراق اللعبة بالشرق الأوسط خاصة في لبنان وسوريا، فيما شكلت هذه العلاقة توتراً إضافياً للعلاقة السورية العربية بصفتها تشكل علاقة مختلفة مع إيران صاحبة التوترات الإقليمية المتعددة.ولكن العلاقة الإيرانية السورية ليست ثابتة ومحددة الأبعاد كونها تعتمد على مؤثرات إقليمية ودولية متعددة، فإيران التي تواجه مصاعب دولية تتعلق بملفها النووي, حيث إنها تواجه مطالبات أمريكية عبر مجلس الأمن بفرض قيود إضافية عليها وإيقاف التفاوض مع النظام في طهران حول ملفها النووي،

ولكنها في الوقت ذلك تراهن على الدور الأوربي الذي تقوده فرنسا القائم على استخدام الحوار والتفاوض من أجل الخروج من هذا المأزق، وهو ما يجعل إيران تستخدم الورقة اللبنانية بتعاون سوري حالياً بسبب توافق المصالح، ولكن ما إن تختلف مصالح إيران في حال أي تغير في الموقف الأوروبي حتى نشهد شكلاً مختلفاً من صورة الواقع الحالي.[22]

الباب الثالث

شكل العلاقات الإيرانية الإسرائيلية ومراحلها

لعله من الأهمية بمكان دراسة شكل العلاقات الإسرائيلية الإيرانية ومراحلها لسببين: الأول أن هذه العلاقة مرت بشكلين ومرحلتين اعتمدتا على النظام السياسي الإيراني, وسياسته المتبعة في العلاقات الخارجية وخصوصاً تجاه الولايات المتحدة وإسرائيل، والثاني أن وجود إسرائيل في العمق الاستراتيجي للشرق الأوسط, وفي قلب الوطن العربي يجعلها لاعباً هاماً في الأمن الإقليمي ومكوناً يجب التوقف عنده في أية دراسة, تمس النظم السياسية في المنطقة، خاصة وأن إسرائيل كانت حاضرة في خطاب النظام السياسي الإيراني بأشكال مختلفة منذ نشأتها وحتى الآن.

إن العلاقة بين إسرائيل وإيران تحولت من مرحلة التعاون وأشهر العسل التي كانت في قمتها في فترة الشاه محمد رضا, حيث كانت العلاقة بين الطرفين تتركب من تحالف استراتيجي هام وكبير ضد الدول المحيطة، حيث كانت الدولتان أهم حليفين للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط, وكان لهذا التحالف أهمية خاصة بالنسبة لإسرائيل في ظل وجودها في محيط

[22] الرفاعي، رنا.2008.الملف النووي الإيراني والصراع على الشرق الأوسط.بيروت:دار العلوم العربية.ط1.

معادٍ، وكان للوجود اليهودي في طهران ظهور كبير في الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ولم يكن الوجود الإسرائيلي والاستثماري في إيران، ومن هنا فإن إسرائيل كانت من أكبر الخاسرين الإقليمين لسقوط نظام الشاه في إيران وصعود القوى الإسلامية التي ينظر إليها على أنها متطرفة.

إن العلاقة بين النظامين كانت وطيدة في المجال ألاستخباري, وفي مختلف مجالات الأمن والدولة، وكانت الولايات المتحدة هي عرابة، الافتتاح في العلاقات بين البلدين في العام 1957 حيث شجعت تبادل المعلومات بين البلدين حول ملفات الشرق الأوسط الشائكة.[23]

واتبع الشاه سياسة متوازنة بين إسرائيل ومصر في فترة حرب أكتوبر، فقد كان الشاه قد قام بتمكين العلاقة مع مصر قبل الحرب, وتابع إمدادها في النفط خلال الحرب فيما لم يمانع إعادة أسلحة كان قد ابتاعها من إسرائيل قبل الحرب، وجاءت العلاقة مع مصر من أجل أهداف اقتصادية لتصدير النفط إلى أوروبا, ولكنها امتدت لتشمل مجالات أوسع، وجاء الدور الإيراني بعد الحرب في العمل كحلقة وصل بين البلدين بصورة غير مباشرة وغير رسمية، حيث زار رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي طهران بصورة سرية بعد الحرب وناقش الوضع على الأرض مع الشاه وتبع ذلك زيارة مسؤول إيراني رفيع إلى مصر لينقل نتائج هذه المحادثات، وكانت لإسرائيل مطالب باستمرار تزويدها بالنفط الإيراني في حال انسحابها من سيناء التي شكلت مصدراً إسرائيليا هاما للطاقة، ومن هنا بدأت أهمية ودور إيران في التأثير في هذا الملف تحديداً، ومع تقدم المباحثات غير المباشرة والوساطة الأمريكية بين الجانبين وتعثر المباحثات في معظم الأحيان بدأت تتضح مركزية الدور الإيراني، والذي وقف في كثير من المراحل بوجه إسرائيل واصطف إلى جانب مصر، ووصل الضغط الإيراني على إسرائيل

[23] قراءة إيران في إسرائيل، حجاي رام، ص 46

حداً أوقف شراء الأسلحة الإسرائيلية, والعمل على تجميد العلاقات مع إسرائيل بهدف الضغط عليها لحلحلة عملية السلام المتعثرة، وكان لهذه المواقف الإيرانية دور في العمل على الوصول إلى الاتفاق المرحلي للتسوية بين مصر وإيران, خاصة مع استخدام إيران ورقة هامة هي التدفق النفطي لإسرائيل، ومع توقيع هذه الاتفاقية طرأ تحسن متوقع على العلاقات بين إيران وإسرائيل والتي كانت مهتمة بشدة بتحسين علاقاتها مع إيران في مجال التطور التكنولوجي, والمجالات العلمية المختلفة وتوالت زيارات رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق رابين ووزير دفاعه شمعون بيرس إضافة إلى مجموعة من القادة الإسرائيليين إلى طهران, من اجل تقوية العلاقات والاستثمارات المشتركة بين البلدين, إلا أن الشاه كان متحفظا في هذه العلاقات؛ والسبب يكمن في عدم رغبة الشاه العمل على تطوير علاقته مع إسرائيل, لخوفه من أن يكون هذا التطور على حساب العلاقات مع الدول العربية, وبالأخص جمهور مصر العربية، ولكن ومع نهاية العام 1976 وبداية 1977 وقعت بين البلدين اتفاقية تعاون مشترك تقوم على العمل المشترك على تطوير مشاريع عسكرية من صواريخ مختلفة المدى, وأبحاث عسكرية مختلفة مقابل إمدادات نفطية كبيرة لإسرائيل.[24]

ومع سقوط نظام الشاه وظهور نظام إسلامي مناهض لإسرائيل كانت المؤشرات منذ البداية تشير إلى انتهاء العلاقة بين البلدين. فقد تعرضت السفارة الإسرائيلية في طهران لعملية نهب واسعة وإنزال العلم الإسرائيلي عنها, وتم ترحيل طاقم السفارة الإسرائيلية في طهران, وقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

[24] المثلث الإيراني، شموئيل سيجف، ص 116 – 120

اتفقت أمريكا وإسرائيل على شكل جديد للعلاقة مع إيران خاصة بعد أزمة الرهائن الأمريكيين في طهران, واتهام إيران بالعمل على تنفيذ أعمال إرهابية في أكثر من موقع على مستوى العالم، وكان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات أول زعيم يزور طهران مهنئاً بحكم العلاقة الخاصة بين نظام الثورة والمنظمة، وأعلن ياسر عرفات بأن المنظمة دربت أعداداً كبيرة من الإيرانيين وسلحتهم للقيام بالثورة, بل وشارك عناصره بهذه الثورة وتم منح مبنى السفارة الإسرائيلية في طهران لمنظمة التحرير لإقامة سفارتها، وبدأت إسرائيل بوضع إيران على رأس أعدائها, بحيث كانت ترى بإيران عدواً مباشراً, وخاصة وأنها تناهض إسرائيل لصالح المنظمة الفلسطينية.

إن العلاقة التي نشأت بين منظمة التحرير الفلسطينية ونظام الثورة الإيرانية الإسلامية تقوم على أساس الشعارات التي رفعتها الثورة, والتي تساند الشعارات والأهداف الفلسطينية القائمة على الحرية والتحرر، ولكن العلاقة الحميمة بين الطرفين بدأت تفتر مع اتضاح الجانب الإيراني بعدم حماس عرفات لإقامة نظام إسلامي في فلسطين ما بعد التحرر، وهذا ما تضارب بشدة مع مبدأ تصدير الثورة الإسلامية وأهدافها الرئيسة، إضافة إلى وقوف منظمة التحرير إلى جانب العراق في حربها مع إيران, والذي أدى إلى أن تقوم إيران بفتح خطوط اتصالات وعلاقات وثيقة مع المنظمات الإسلامية حديثة التكوين؛ كحماس والجهاد الإسلامي[25]،ولكن العلاقات الإيرانية الإسرائيلية السرية لم تنقطع، فقد ظهر في العام 1981 أنباء عن فضيحة تزويد إيران بالسلاح من قبل إسرائيل والولايات المتحدة، ولم تكن هذه الصفقات محدودة بل كانت متدرجة وعلى مراحل, ووصلت في كثير من الأحيان إلى حجم

[25] *مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، سفينة الأسلحة كارين ايه والمتضمنات الإستراتيجية للتواطؤ الإيراني الفلسطيني، روبرت ساسكوف* www.shargalarabi.org.uk

الجسر الجوي، كانت إيران قد استخدمت السلاح كوسيلة للمتابعة في أكثر من موقف، ففي العام 1985 طلبت إيران 100 صاروخ من نوع تاو مقابل الإفراج عن أربع رهائن محتجزين في لبنان على أيدي منظمات فلسطينية موالية لطهران. أمريكا زودت إيران بالصواريخ عبر إسرائيل, على الرغم من أنها قد أصدرت قراراً رئاسياً بمنع بيع الأسلحة لإيران الداعمة للإرهاب، وحصلت إسرائيل على الأموال مقابل هذه الأسلحة.

الباب الرابع

النظام السياسي الإيراني ومجلس التعاون لدول الخليج العربي

يعد مجلس التعاون لدول الخليج العربي إطاراً جامعاً لدول الخليج العربي, نشأ بسبب عدد من العوامل والدوافع: منها الإحساس الخليجي بأهمية وجود تجمع قوي, يساهم في محاولة تحقيق توازن مع إيران التي تتفوق من حيث المساحة وعدد السكان على دول الخليج العربي مجتمعة ،إضافة لتراجع المد القومي والبحث عن بديل استراتيجي للقومية العربية، وقد زادت أهمية ظهور هذا التجمع الخليجي مع تصاعد الشعور بتهديد إيران بعد الثورة الإسلامية وسياسة تصدير الثورة التي اتبعها النظام السياسي الإيراني الجديد بعد الثورة.

لقد كان للنظام السياسي في إيران وشكله اثر مباشر وقوي على شكل وبنية مجلس التعاون الخليجي، وقد دخلت إيران بعد الثورة الإسلامية بشكل آخر وجديد على منظومة الأمن في منطقة الخليج العربي، وقد تغيرت العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران ووصلت إلى القطيعة, ما أدى إلى تغير الدور الإيراني في منطقة الخليج العربي، إضافة إلى سعي إيران إلى تصدير ثورتها خارجياً الذي مثل تهديداً فاعلاً وحقيقياً لدول الخليج العربي التي تحكمها

أنظمة سياسية سنية, وتمثل قيادة العالم الإسلامي السني, وبالأخص العربية والسعودية، وأصبحت هنا إيران تمثل قطبية إقليمية تقوم على رفع شعار الثورة والمناورة لكل ما يعاديها خاصة وان الثورة الإسلامية مثلت وضعا حقيقيا لإستراتيجية قوية, تقوم على العمل على إحياء الأمجاد الفارسية القديمة, ووضعها على سلم مصادر قوة الثورة الإسلامية.

كان انهيار الاتحاد السوفيتي عاملاً مؤثراً في رفع ضغط الجبهة الشرقية عن إيران, وأصبح هناك بديل للجار السوفيتي يتمثل في جمهوريات قابلة للتحول إلى الإسلامية؛ خاصة أذربيجان وطاجستان اللتين مثلتا دعما قويا لإيران بسبب التناغم اللغوي والعقائدي, وأصبح لهذه الجمهورية دور في دعم قوة إيران بمواجهة الجار الخليجي، وهذا ما زاد من تركيز الولايات المتحدة على تهذيب أطراف القوة الإيرانية والعمل على السيطرة على طموحها عبر بوابة الخليج العربي, مع عدم إهمال وجود تنسيق إيراني أمريكي في بعض النقاط، وأصبح دور إيران أكثر بروزاً بعد انهيار القوة العراقية في منطقة الخليج العربي بعد حرب الخليج الثانية.

وقد عادت إيران لتمارس دورها كشرطي للخليج العربي بعد اختلال التوازن مع انهيار القوة العراقية, وحاولت إيران القيام بدور احتواء العراق ومحاولة بدء مصالحة شكلية مع الخليج العربي .[26]

ولكن دول الخليج العربي قامت بتقوية النظام الخليجي القائم على فاعلية مجلس التعاون، وبدأت هذه الدول بتقوية الفاعلية الاقتصادية المشتركة, وإنشاء اتحاد جمركي وفتح الباب على الاتفاقيات الاقتصادية البينية الخارجية المشتركة, والتعامل مع الدول والمؤسسات الدولية بوحدة خليجية واحدة, مع التعامل بتعرفه جمركية موحدة وسهولة الانسياب الداخلي لرؤوس الأموال.

---

[26] آل حامد، محمد، من الخليج وانعكاساته على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (ص 5 – 17

أما على المستوى العسكري فإن منظور العمل العسكري المشترك لقوات دول المجلس ترسخ في العمل على إجراء مناورات عسكرية دورية سميت بدرع الجزيرة, ولكن هذه الصيغة التعاونية أثبتت فشلها في حرب الخليج الثانية لكونها صيغة تعاونية, وليست فدرالية في ظل قوات بشرية وتدريب وإعداد ضعيف؛ وهذا ما دعا إلى تبني سياسة جديدة تقوم على تعزيز القدرات الدفاعية وإنشاء قوة عسكرية موحدة عالية التدريب تحت اسم درع الجزيرة وتم إشراك سوريا ومصر في منظومة الدفاع الخليجي المؤقت في حينه تحت مبررات هذه القوة قد تشكل نواة قوة عربية موحدة لحفظ السلام، وكان هذا المقترح قد اقلق كلاً من إيران وإسرائيل لتخوفهما من اثر أية تحركات عسكرية في الخليج عليهما. ولكن أية طموحات عسكرية قادرة على مواجهة إيران في الخليج العربي بصورة موحدة, تصطدم بضعف القدرات البشرية والكفاءات الماهرة المدربة المميزة، وقلة تعداد القوات وغياب التجنيد الإلزامي واختلاف النظريات العسكرية الحاكمة للجيوش العربية الخليجية، وهذا انعكس على حجم القوات المحلية وبالتالي القوات الإقليمية، وهذا ما جعل دول مجلس التعاون الخليجي تعتمد على قوات خارجية وتدريب أجنبي ما افقدها الفاعلية وافقد أية اتفاقات المصداقية.[27]

[27] عبيد، نائب، مجلس التعاون لدول الخليج العربية من التعاون إلى التكامل ص 271 – 315.

الباب الخامس

أثر شكل النظام السياسي الإيراني على العلاقات العراقية الإيرانية

لقد بدأت العلاقة الإيرانية العراقية بالتوتر والميل للصراع المسلح بعد صعود الثورة الإسلامية بقليل وتغير النظام السياسي في إيران، وقد كان لظهور هذا التغيير في شكل النظام السياسي الإيراني أثر محفز ودافع لتصاعد التوتر وتراجع العلاقة مع العراق, لعدة أسباب سواء كانت دينية أو إستراتيجية أو جغرافية أو غيرها.كان ظهور النظام الإيراني الإسلامي في إيران عاملاً هاماً في تجميع الدعم العسكري والمادي الأمريكي في المنطقة لإسرائيل ، وقد تمّ تجسيد الدعم الاستراتيجي لإسرائيل عبر توقيع اتفاقية التعاون الاستراتيجي بين الطرفين, ما ضمن استفادة إسرائيل من التقدم التكنولوجي الأمريكي والمساعدة في العمل على تصفية المقاومة الفلسطينية في لبنان, عبر إعطاء الضوء الأخضر لاجتياح لبنان إضافة إلى حصار سوريا.جاءت التوترات والحرب الإيرانية العراقية لتخدم المصالح الأمريكية, بلفت الأنظار عن إسرائيل كعدو واحد ووحيد بالمنطقة إلى إيران العدو الجديد للدول الخليجية, مع خلخلة أركان القوة العراقية التي كانت إحدى أهم القوى العسكرية العربية وأكثرها إمكانات عسكرية ، ووضع هذا الموقف الاتحاد السوفيتي في مأزق حقيقي تجاه دولتين تربطه بهما مصالح على كافة المستويات.وفي هذه المرحلة قامت الولايات المتحدة بالتلاعب بين الطرفين لضمان استنزاف القوة العراقية والإيرانية إلى أقصى مجال, قبل توقف العمليات القتالية. في هذه الأثناء كانت الحرب الباردة تضع أوزارها, ما مهد إلى مرحلة جديدة وإستراتيجية خاصة في هذه المرحلة التي تحدد الرؤية الأمريكية تجاه مصالح الشرق الأوسط. لما بعد الحرب الباردة، وفي هذه الأثناء, قامت العراق المنهكة من حربها مع إيران بخطوة غير متوقعة عندما احتلت

الكويت وأعلنت ضمها للعراق.قادت كل هذه التطورات إضافة إلى عوامل دولية مختلفة, منها اتساع النفوذ الأمريكي في المنطقة وتحديدا في دول الخليج العربي في ظل الصراع على مناطق النفوذ بين الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة الأمريكية, إلى ترسيخ وتغذية بذور التوجه العراقي بضرب إيران ، و قد جاء صدام حسين بهذا التوجه مع اعتلائه الحكم, فقد كان صدام حسين يرى أن عملية محاولة احتواء الثورة الإيرانية عبر حرب سريعة, إلا أن مجريات الأحداث لم تجر بالصورة التي تخيلها حسين؛ فقد استطاعت إيران صد الهجوم عليها و مقاومة العراق في ظل تراجع في موارد العراق و عدم تلقي الدعم العربي الكافي .إن العراق شهدت تقدما و ازدهارا في السبيعينات عبر الموارد المالية الهائلة, و عبر الاستقرار الداخلي الذي تم تحقيقه بالقوة ، و شمل الازدهار كافة المجالات حيث أضحت العراق ورشة عمل بفعل الإعدادات النفطية وشملت النهضة كافة المجالات .إن التقدم الذي حققته العراق أهلها لتحتل موقعا متقدما في هرم السلطة في العالم العربي, وأصبح ينظر لصدام حسين في كثير من الأحيان كخليفة جمال عبد الناصر و نظر للعراق كجناح شرقي للعالم العربي ، وأصبح لزاماً على العراق التصدي للقوة الإيرانية التي تستهدف العروبة, ولكن لم يكن بالمقابل الدعم العربي المساند كافياً لصدام حسين من أجل تطوير قدراته في مواجهة إيران [28].

[28] المصدر السابق ،ص 457-460 .

الفصل السادس

صعود النظام السياسي الإيراني وتراجع النظام السياسي العربي

شهدت مرحلة الحرب العراقية الإيرانية وما بعدها تخلخلاً في موازين القوى في المنطقة, حيث ما لبثت العراق التي خرجت منهكة بشدة من حربها مع إيران أن تقفل ملف الحرب مع الجار, أن انتقلت إلى ملف حرب الخليج الثانية التي أدت إلى إنهاء الوجود العراقي كقوة إقليمية عسكرية واقتصادية في المنطقة من خلال الضرب المركز والحصار الطويل، وهذا ما فتح المجال لتصاعد المد الإيراني بعد انقسام المعسكر العربي من جديد بين مؤيد ومعارض للعراق, وهذا ما أدى إلى إيجاد فراغات تمكن إيران من التوغل، وعلى الجانب الآخر بدأت بعد هذه الحرب تظهر بقوة حركات المقاومة الإسلامية التي وجدت في إيران داعماً رئيساً لها؛ ومنها حركة المقاومة الإسلامية حماس في فلسطين وحزب الله الشيعي في لبنان، فيما توجت إيران تعاظم نفوذها بتفعيل نشاطها النووي من خلال العودة لمحاولة إيجاد موقع لها على الخريطة النووية العالمية، تواكبت كل هذه الأحداث مع تراجع حاد في العمل العربي المشترك, وتباين الأجندات السياسية بين الدول العربية.

الباب الأول

الحرب العراقية الإيرانية والنظام السياسي العربي

إن حرب الخليج الأولى جاءت مختلفة عن الحروب التي تخاض في دول العالم الثالث بالعادة، فهذه الحرب جاءت بين دولتين نفطيتين لديهما القدرة على تمويل متطلبات الحرب وضمان استمرارها لفترة طويلة, ولم تكن في هذه الحرب ملامح واضحة لخريطة الأطراف الدولية المساندة حيث بقيت مواقف الدول العظمى مربكة وعائمة بين الطرفين. ولم تكن مثل حروب ما بعد الحرب العالمية الثانية, والتي كانت حروباً بالنيابة يقوم بها الطرفان المتنازعان نيابة عن القوى العظمى واقعياً من حيث الممارسة, حيث تدفّق السلاح إلى كل من إيران والعراق من هاتين الدولتين. فالدول العظمى لا تستطيع إغفال أهمية وفاعلية هذه المنطقة من الناحية الإستراتيجية من حيث الأهمية النفطية والمباشرة, وأهمية دول الجوار الإستراتيجية إضافة إلى الموقع الاستراتيجي، فإيران قريبة من حدود الاتحاد السوفيتي, والعراق قريبة منها مناطق النفوذ الأمريكي الخليجي والشرق أوسطي.

إن هذه الحرب لها أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة وتنقسم أسباب اندلاع الحرب والمبررات التي مهدت الأجواء لتفاقم الأزمة إلى ثلاثة تصنيفات، فهناك متغيرات دولية ارتبطت وانعكست في المنطقة، فقد شهدت السبعينات من القرن الماضي انعكاساً مباشراً لحالة الفتور والاسترخاء التي شهدتها الحرب الباردة على الوضع في نقاط التماس على مستوى العالم والتي منها الشرق الأوسط.

قد شهدت هذه المرحلة إعادة ترتيب للأوراق بين القطبين في توزيع مناطق النفوذ, فقد أصبحت منطقة الشرق الأوسط تميل للقطب الأمريكي على حساب تقلص النفوذ السوفيتي في

المنطقة, لصالح انتقاله إلى مواقع في إفريقيا، ولكن يرى محللون أن ما حدث في إيران من تقدم وانتصار من ثورة إسلامية لم يأت بمحض الصدفة, بل جاء بناءً على تدخل سوفيتي صامت مرتبط بتدخل سوفيتي في أفغانستان، وعلى الطرف المقابل فإن سقوط الشاه وخسارة الولايات المتحدة لحليفتها الأساسي في إيران المتمثل بنظام الشاه، وهذا حمل الولايات المتحدة الأمريكية على البحث عن سبل ووسائل لتعزيز نفوذ وتوحدها في منطقة الخليج العربي، وقد جاءت حرب الخليج الأولى لتمثل غطاءً مناسباً لزيادة الوجود العسكري في المنطقة، وعودة إلى الاتحاد السوفيتي الذي رأى بسيطرته على أفغانستان اضراباً من منقطة الخليج العربي مما أدى لمحاولة تغلغله في المنظومة الإيرانية.

أما العوامل المباشرة فيمكن استخلاصها من طبيعة العلاقات العربية الإيرانية، فلهذه العلاقة جذور تاريخية تعود إلى العهد الفارسي, حيث كان الفرس يواظبون على غزو العراق واستغلال مواردها الزراعية.

أما بعد دخول الفرس إلى الإسلام لم يختلف الحال كثيراً, فقد بقي الفرس منعزلين ثقافياً واجتماعياً وفكرياً وعرفيا عن العمق الإسلامي. وكان لهم طموح مستمر في السيطرة على الخلافة الإسلامية وقد بدأ المسلمون الفرس برسم ملامح دينية خاصة لهم لتميزهم عن العمق العربي وممارساته الدينية.

وفي العصر الحديث اصطدمت الطموحات العربية القومية الوحدوية بالقومية الإيرانية، فالتوصية العربية عمدت إلى التوسع الوحدوي والدفاع عن حدود الأقطار العربية وتوحيدها تحت لواء واحد لمعاداة للاستعمار الغربي, والطموحات التي كانت من الدول الجارة للدول العربية والتي من أبرزها إيران, التي كانت لديها أطماع توسعية للسيطرة على مواقع هامة للدول العربية في الخليج العربي. وهنا برز المطلب العربي الموحد بعودة عربستان، على

الطرف الآخر كانت الممارسات الإيرانية تجاه عربستان قمعية واحتلالية ورفض نظام الشاه ونظام الثورة الإيرانية على حد سواء التعامل بإيجابية مع الحقوق العربية من إعادة عربستان, أو إعادة الجزر الإيرانية الثلاث وتجاوز نظام الثورة الإيرانية الإسلامي, ما كان يعتبر تشدداً في عهد الشاه حيث طالب نظام الثورة الإيرانية بإعادة تسمية التعاون الخليجي بمجلس التعاون الفارسي والتجديد بالمطالب الإيرانية التي كانت في مراحل تاريخية سابقة سواءً في العهد البريطاني أو في العهد العثماني التي خلقت توترات حدودية, مع معظم هذه الدول. إن إيران تطالب بالسيادة على شط العرب وبالسيادة على الجزر الإماراتية الثلاث الخاضعة لاحتلالها طمب الصغرى ، طمب الكبرى ، أبو موسى.

إضافة إلى اعتبارها أن الموقع الطبيعي للعراق هو التبعية لإيران, لأن العراق في معظم مراحل تاريخ كان تابعاً للدولة الفارسية . [29]

إن المحدد للعلاقة الحدودية بين إيران والعراق كانت اتفاقية وقعت في الجزائر بين شاه إيران وصدام حسين الذي كان يشغل منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة, حيث اتفق الطرفان على تخطيط حدودهما البرية حسب ما ورد في بروتوكول القسطنيطينية ومحاضر لجنة تحديد الحدود سنة 1913 و 1914 عل التوالي, وتحديد حدودهما النهرية حسب خط تالوك والعمل على إعادة الثقة وبناء التفاهمات المشتركة والتعاون بين الطرفين, والعمل على إزالة العوامل السلبية في العمل المشترك بين البلدين. [30]

ولكن أصول الخلافات بين البلدين تعود إلى حقب سابقة وبالتحديد إلى الحقبة الفارسية والتي كانت تسودها خلافات حدودية مع الممالك المتعاقبة في العراق, وتم ضم العراق إلى الدولة

---

[29] حرب الخليج وانعكاساتها على الوطن العربي، خليل ، مراد ص 20 – 24

[30] نص بيان الجزائر ، اذار 1975 ، النزاع العراقي الايراني ، ملف وثائقي وزارة الخارجية العراقية ص 314

العثمانية ووقع في الفترة 1555 و 1975 وقع ما لا يقل عن 18 اتفاقية لترسيم الحدود بين البلدين. أما المناطق المتنازع عليها فهي الأهواز وعر بستان وقد قطعت العلاقات بين إيران والعراق بسبب قضية الجزر الثلاث في العام 1971، ولكن أحد أهم أسباب الخلافات الرئيسة بين البلدين النزاع على سيادة شط العرب الذي تقاسم البلدان السيادة عليه في عام 1975 في اتفاقية الجزائر, بعد أن كان يخضع للسيادة العراقية الكاملة وكان تنازل العراق عن جزء من سيادته مقابل كفّ إيران عن مساعدتها للثوار الأكراد. ولكن بعد مجيء صدام حسين للسلطة في العام 1979, كانت الظروف الإيرانية قد تغيرت بحيث أن الجيش الإيراني لم يعد الأقوى في المنطقة, ولم يعد بذات الانفتاح على العالم بسبب الظروف التي واكبت الثورة في إيران وما واكبها من انقطاع الإمدادات العسكرية إلى إيران وإعادة هيكلة الجيش الإيراني إضافة إلى ما واكب الثورة الإسلامية من سياسة تصدير الثورة الإسلامية.

إن الحرب انطلقت ببوادر تمثلت في التوتر الحدودي والمناوشات المتفرقة بين البلدين. قام صدام حسن بتمزيق اتفاق الجزائر في العام 1980, واعتبر أن العراق في حل من الاتفاق وأنّ مياه شط العرب عراقية كاملة، وبدأت التوترات والتحركات المتبادلة وأعلنت العراق عن أهم مطالبها المتمثلة في اعتراف إيران بالسيادة العراقية على أرضها ومياهها, والانسحاب من الجزر الثلاث وإعادة الأهواز وعر بستان إلى السيادة العراقية، وكانت الضربة العراقية الأولى متمثلة في القصف الجوي للمطارات الإيرانية.

وعلى الرغم من إن التوغل العراقي الأول لم يلق أي مقاومة تذكر, إلا أن القوات الإيرانية بدأت بالعمل رويداً رويداً من اجل إخراج العراق من أرضها، لم تقتصر الحرب على الدولتين, بل تجاوزتهما إلى دول الخليج الأخرى والولايات المتحدة بصورة محدودة فقد قامت إيران بمهاجمة السفن التجارية السعودية والكويتية في الخليج، وقد كانت الكويت أكبر

المتأثرين ما دفعها لطلب دعم دولي في هذا المجال, حيث قامت الولايات المتحدة رفع علمها على السفن ما حدا بالقوات الأمريكية في الخليج قصف سفن إيرانية حربية وقد كانت الولايات المتحدة تزود إيران بالأسلحة في تلك الفترة فيما عرف بفضيحة إيران كونترا.

واستمرت الحرب التي وصلت إلى حد قصف المدن العشوائي واستهداف الأهداف المدنية عبر الصواريخ والطائرات, وواصلت القصف إلى العاصمتين، ووافق الطرفان على الهدنة التي اقترحتها الأمم المتحدة في العام 1988 ولم تكن الأمور كما في ظاهرها فقد سبق ذلك حراك إيراني داخلي على أعلى المستويات ضد نظام الحكم في العراق, حيث كانت الدعاية الإيرانية الداخلية تطالب بتأسيس جمهورية إسلامية بالعراق, بل وأعلن آية الله الخميني انه سيذهب إلى بغداد لتحرير الشعب العراقي وجاء الرد العراقي بطرد عشرات الآلاف من الإيرانيين والمرجعية الشيعية محمد باقر الصدر. تمثل الدعم العربي للعراق بداية بتخصيص 300 ألف برميل نفط يومياً لتعويضها عن خسائرها في حقول النفط التي تعرضت لأضرار, وألحقت السعودية خسائر فادحة في إيران عبر خفض أسعار النفط, ولكن على طرف آخر كانت سوريا وليبيا في مساندة إيران وتحديداً كانت ليبيا تورد السلاح إلى إيران نيابة عن الاتحاد السوفيتي فيما ساندت الدول العربية وخاصة دول الخليج العراق بالمال وكافة المستلزمات لإتمام معاركها. [31]

[31] احمد ابراهيم محمود: التنافس الاستراتيجي بين العراق وايران في الخليج – السياسة الدولية سنة 35 العدد (136) ابريل 1999

الباب الثاني

الدور الإيراني في أزمة النظام السياسي العربي في حرب الخليج الثانية

في الثاني من آب 1990 قامت العراق بغزو الكويت بصورة مفاجئة، وكانت العراق قد ساقت مبررات تتعلّق بقيام الكويت بتجاوز حصتها النفطية المقرّرة من قبل الأوبك, مما أدى إلى تدني أسعار النفط, وبالتالي لم تستطع العراق تعويض خسائرها في الحرب مع إيران بصورة كافية, حيث قال الرئيس العراقي صدام حسين أن خسائر العراق السنوية من تدني أسعار النفط إنها تصل إلى مليار دولار سنوياً. [32]

لم تجد القوات العراقية صعوبة بالسيطرة على الكويت عسكرياً, وسيطرت على المراكز الحيوية في البلاد ونصبت حكومة تابعة لها بالكويت, واعتبرتها المحافظة التاسعة عشرة فيما بعد, وصوّرت ما حدث على أنه انقلاب عسكري في الكويت طلب الدعم العسكري العراقي. ولكن وفي اجتماع طارئ لمجلس الأمن والجامعة العربية, صدرت قرارات تشجيع الغزو وتطالب بالانسحاب وبدأت قوات التحالف الدولي بالتوافد على السعودية استعداداً لمجابهة القوات العراقية التي جاءت تحت تحالف دولي، وبلغت الدول المشاركة بالتحالف 34 دولة ولكن معظم القوات أمريكية.

ومع تقدم الحرب وعدم قدرة القوات العراقية الجوية من العمل بفاعلية قامت العراق بإرسال 122 طائرة من سلاحها الجوي إلى إيران. إن إيران لم تشأ أن تتدخل بصورة مباشرة بالحرب ونأت بنفسها عن أن تكون طرفا بأي شكل من الأشكال في هذه الحرب التي لم تكن طرفاً فيها منذ البداية, واعتبرت إيران أن محاولة العراق زجها في هذه الحرب لن تنجح

[32] العراق وتداعيات حرب الخليج، د. أحمد، شعت ص 12

بسبب عدم استعداد ورغبة إيران لمثل هذه المعركة؛ مما أدى إلى عدم نجاح المحاولات العراقية المتمثلة في إرسال الطائرات إلى إيران, أو محاولة فتح القنوات الدبلوماسية، ولكن كانت إيران من اكبر المستفيدين من هذه الحرب عبر تلاشي القوة الإقليمية للعراق.

الباب الثالث

المنظمات الإقليمية(حزب الله وحماس) وأثرها على الدور الإيراني في المنطقة

إن العلاقة بين إيران والحركات الإسلامية في بعض المناطق الملتهبة, كفلسطين ولبنان والعراق أثارت جدلاً وتوتراً ونقاشاً واسعا حول تغلغل إيران وتدخلها في الشؤون الداخلية لهذه الدول, فعلى الرغم من الاختلاف العقائدي بين إيران وحماس على سبيل المثال وعلى الرغم من العلاقات الإيجابية بين معظم الأنظمة العربية وحماس في وقت سابق مع وجود اختلافات جوهرية في العلاقة بين دول مثل مصر والسعودية التي تجمعها علاقات ايجابية بحماس وسلبية بطهران, إلا أن كل هذه العوامل التي تظهر متناقضات في كثير من الأحيان لم تمنع أن تكون هنالك علاقة ايجابية بين حماس وإيران، ولكن حماس التي ترى أن فلسطين وقفٌ لجميع المسلمين, وأن العداء لإسرائيل مفتوح لكل المذاهب الإسلامية وفق ما ورد في ميثاقها، وترى أن مساعدتها في مواجهة الحصار على قطاع غزة واجب على كل الدول الإسلامية، مما أدى إلى قدرة الحركة على الجمع بين التناقضات في تحالفاتها البرجماتية.

ولكن الاتجاهات لحماس بالتبعية لإيران تنهال عليها من أطراف فلسطينية داخلية وإطراف عربية، فقد جاءت اتهامات مع حركة فتح بأن حماس ليست صاحبة قرار واستقلالية برئيسها من القضايا الوطنية, وبأنها أدخلت الفلسطينيين في دائرة من التناقضات الإقليمية. [33]

وتندرج العلاقة الإيرانية بحركة حماس والجهاد الإسلامي ببحثها عن ورقة قوة في الملف الفلسطيني, وليس من باب الدعم النابع من الارتباط والأخوة الإسلامية والغيرة على القضية الفلسطينية، فقد سكتت إيران على المجازر التي قام بها أفراد حركة أمل (والتي سنتحدث عنها لاحقاً) تجاه الفلسطينيين فيما عرف بحرب المخيمات في عام 1985 .[34]وبرز الدور الإيراني في فلسطين مع وصول حركة حماس إلى سدة الحكم في فلسطين وتشكيلها الحكومة، حيث اعتبرت إيران أن حماس جزءٌ من أدوات القوة الإيرانية في المنطقة؛ خاصة وأن إيران بحاجة للعب بأوراقها الإقليمية في ظل الضغط الذي تتلقاه على مستوى الملف النووي, وأصبح خط الضغط والتوافق يمتد من طهران إلى دمشق وبيروت وغزة بحيث أصبح هناك تنسيق وتوافق بين الأطراف الأربعة على مختلف الملفات ما جعل من إيران مدخلاً ومفتاح استقرار في القضية الفلسطينية, أو على الساحة اللبنانية ولم تكن الخيارات البديلة لعدم التفاوت الإيراني إيجابية, فأفضلها من يكون اقل من الفوضى العارضة في المنطقة. [35]

وفي العام 2006 وبعد أن حصلت حركة حماس على الأغلبية البرلمانية الفلسطينية, أعلنت طهران عن استعدادها علناً لدعم أية حكومة قادمة ترأسها حماس مالياً, في رد على دعوات دولية قادتها إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية لقطع الدعم والمساعدات عن الشعب

---

[33] العلاقة بين حماس وايران تحالف ام تبعية، وحيد، صفر (www.elaph.net)

[34] (الاخوة حماس وايران والسؤال الحائر اسامة شحادة، البيتة) www.elbayenan.net

[35] (المصدر السابق فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية ودور ايران الجديد، سامح،همام).

والحكومة الفلسطينية, في حال إمساك حركة حماس بزمام الحكم، وهذا ما اعتبرته إسرائيل أنه وضع كامل للفلسطينيين في معسكر الدول"المارقة" على حد وصفها. وكانت إيران قد انخرطت في عملية دعم حركة حماس بصورة مباشرة وعلى أعلى المستويات, حين التقت قياداتها العليا كالمرشد العام للجمهورية والرئيس, وأمين المجلس الأعلى لمجلس الأمن القومي بقيادات حركة حماس؛ كرئيس المكتب السياسي ورئيس الوزراء للحكومة الفلسطينية إسماعيل هنيه ووزير خارجيته محمود الزهار، وكان الدور الإيراني في اعتبار الدعم للحكومة الفلسطينية الناشئة واجباً على جميع المسلمين في حالة من التحدي المباشر للقرار الأمريكي والدولي بربط عملية دعم هذه الحكومة, بالاعتراف بدولة إسرائيل ونبذ العنف من قبل حركة حماس.[36]

أما العلاقة بين حزب الله وإيران تتداخل في أبعاد أعمق، فتأسيس حزب الله كان بمساهمة إيرانية وبقي لرموز إيران خطوة خاصة في أدبيات الحزب, بل وإن قادة الحزب السابقين هم على ارتباط ديني وروحي مباشر بالمرجعيات الدينية في طهران وعلى رأسهم آية الله الخميني بحيث يعتبر أمين عام الحزب السيد حسن نصر الله وكيلاً شرعياً له, بل ويذهب حزب الله لأبعد من ذلك؛ بإيضاح العلاقة الترابطية المباشرة بين الحزب وإيران عن طريق الارتباط المادي والسياسي والتدريبي، ولعل دوافع دينية تكمن خلف هذا الترابط, حيث أن قيادات الحزب يعتبرون بأنهم خاضعون لولاية الخميني .[37]

وعلى الرغم من العلاقة الخاصة بين حزب الله إيران إلا أن هذه العلاقة مرت بفترات مد وجزر قبل أن تستقر عند هذه المستويات، حركة أمل الشيعية كحركة مدعومة من قبل سورية,

[36] الرفاعي، رنا.(2008).الملف النووي الإيراني والصراع على الشرق الأوسط.بيروت:دار العلوم العربية.ط1.ص127
[37] حرب لبنان، الوعد الصادق ام الوهم الكاذب، وليد ثور، الناشر مركز النور، الدراسات الانسانية، ط1، 2007، ص51

أما حزب الله فهم مدعومون من إيران، وأصبح هناك صراع بين أمل السورية وحزب الله الإيراني على التمثيل وقيادة الدور الشيعي في إيران.

ومع تصاعد دور المقاومة الإسلامية أصبحت السيطرة تميل بشدة لصالح حزب الله واختفى هذا التنازع مع إقرار أمل بالقوة الميدانية والسياسية لحزب الله, ومع تحول العلاقة بين إيران وسورية إلى نوع من الشراكة، ولا تعد الرعاية من قبل دول خارجية للطبقات لبنانية أمراً غريباً،ــ فالفسيفساء داخل المجتمع اللبناني حتمت وتحتم على معظم مكوناتها الارتباط بدول خارجية.[38]

إن العلاقة الإيرانية مع حزب الله تنبع من عمق ديني وتتجلى في أكثر من وجه منها الدعم المالي والدعم العسكري الذي طالماً لم تعترف به إيران، إلى جانب الدعم باعتبار أي اعتداء مباشر على لبنان وسوريا سيعتبر تهديداً مباشراً لها، وقد ظهرت قوة الدور الإيراني في لبنان عبر علاقته مع حزب الله خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان, والتي دخلت من خلالها طهران كمحطة هامة للوصول إلى حل، حيث تلقت طهران أكثر من طلب أوروبي للضغط على حزب الله للتوصل لحل للأزمة، وعلى الجانب المادي فمن المرجح أن المساعدات الإيرانية لحزب الله كانت تصل ل 25 مليون دولار شهرياً قبل تولي نجاد الرئاسة في العام 2005، ومن المتوقع أن تكون هذه المبالغ قد ارتفعت بعد توليه الحكم، وهذا ما ساهم إلى جانب التدريب العسكري المباشر والتأهيل وتوريد الأسلحة في جعل حزب الله من المليشيات العسكرية الأفضل في العالم، وهذا ما ظهر في الحرب الأخيرة على لبنان التي استخدم فيها الحزب الأسلحة المضادة للدبابات بفاعلية, وأضر كثيراً بقدرات دبابة الميركافا الإسرائيلية

[38] (ملفات خاصة، 2007 ، الدول العربية وايران الثورة) www.aljazeera.net

الصنع في الميدان وعطل قدرات الطائرات المروحية واستخدم الصواريخ المختلفة داخل العمق الإسرائيلي.[39]

لقد ازداد التأثير الإيراني والسوري والأهمية الجيوسياسية للبلدين في المنطقة بصورة مضطردة في السنوات الأخيرة مع تسارع الأحداث دراماتيكياً، فقد قامت الولايات المتحدة بغزو العراق واحتلاله منذ العام 2003، وأدى عدم الاستقرار والخسائر العسكرية التي كانت الولايات المتحدة قد تكبدتها منذ بداية الحرب حتى هذه اللحظة سبباً في بحثها عن دور أكثر أهمية لسورية وإيران, فإيران وسوريا هما الدولتان الجارتان للعراق واللتان لا تجمعها علاقة ايجابية بالولايات المتحدة الأمريكية, بل وعبرتا في أكثر من مناسبة عن أفضلهما للغزو الأمريكي للعراق، وتتباين المصالح والقدرة للدولتين الكبيرتين داخل العراق، فإيران لا تربطها بالعراق علاقة الجوار وتاريخ من العلاقات المشتركة التي تميزت بالاضطراب وعدم التوافق فقط، بل إن العلاقة تتجاوز ذلك لتصل إلى وجود إرث وواجب تراه إيران ملقى على عاتقها في حماية مصالح أبناء الطائفة الشيعية داخل العراق, والذين يشكلون الأغلبية في تشكيل المجتمع العراقي.

أما سوريا على الطرف الآخر من الحدود وعلى الرغم من علاقاتها غير الايجابية بالنظام العراقي السابق إلا انه لم تكن راضية بأي حال من الأحوال عن غزو العراق لأنها كانت ترى بغزو العراق مقدمة لغزوها، فيما اتهمت الولايات المتحدة إلى جانب الحكومة العراقية الوليدة سوريا وإيران, بالمسؤولية عن استمرار دوامة العنف داخل العراق عبر عدم إحكام السيطرة على الحدود حيناً و التلاعب الطائفي حيناً آخر، ومع تفاقم الأحداث أثبتت كلتا الدولتين

[39] الرفاعي، رنا.مصدر سابق.ص278-281.

أهميتهما بهذا الملف, وأثبتت إيران أنها الأكثر تأثيراً من خلال مفعولها القوي والكبير على شيعة العرق إضافة إلى قدرة إيران في التأثير على سوريا في ذات الوقت؛ وبالتالي فقد أثبتت أهميتها وقدرتها في ضبط هذا الملف.

أما الملف الآخر الذي يجمع البلدين فهو الملف اللبناني والذي يبلغ التنسيق فيه أعلى المستويات، فسوريا والتي كانت حتى عهد قريب الدولة الأكثر تأثيراً على الساحة اللبنانية عن طريق وجودها المباشر هناك تتوافق ورؤيتها للأوضاع الداخلية اللبنانية مع الرؤية الإيرانية باعتماد حزب الله, والقوى الحليفة له من كافة الطوائف كحلفاء أو لاعبين بالوكالة. [40]

إن إيران استطاعت وبكل قدرة الإلمام بخيوط هامة بمنطقة الشرق الأوسط لاعباً لا يمكن تجاوزه, ولا يمكن حسم أي من القضايا الساخنة في منطقة الشرق الأوسط دون إرادتها, وأثبتت قدرتها على ضبط أو إفلات أي من هذه الأوراق أو الملفات حسب رؤيتها ووضعها السياسي، وهذا ما يؤثر في عمق الدول العربية ونظامها العربي المشترك, حيث إن سوريا معتمدة في علاقاتها مع إيران, تقودها يعرف بمحور الممانعة بحيث أن هذا الدور السوري يقود الصف الثاني في العالم العربي داخل النظام السياسي تحديداً, وبالتركيز عل القضايا المتعلقة بملف السلام بالشرق الأوسط وبملف العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

[40] (سوريا ويستمر الصراع على الشرق الاوسط الكبير، د. مفيد الصواف، ص 241 – 244)

الباب الرابع

النظام السياسي العربي والملف النووي الإيراني

يعتبر الملف النووي الإيراني من أبرز الملفات الساخنة في منطقة الشرق الأوسط، فقد أشعل هذا الملف المنطقة وزاد من سخونة العلاقات بين الأطراف الشرق أوسطية وأصبح الملف النووي الإيراني فقط حواراً وجدلاً ساخناً في الهيئات الدولية وفي المنطقة, وأثار حساسية على كل المستويات الداخلية والخارجية، فالدول العربية تخشى من أن يخل الطموح النووي الإيراني بموازين القوى بالشرق الأوسط لصالح إيران, لكنها بالوقت ذاته لا تتخلّى على مخاوفها من الواقع النووي الإسرائيلي الذي يعتبر هاجساً متجدداً لها. وعلى الجانب الآخر تخشى الولايات المتحدة الأمريكية من تعاظم الطموح النووي الإيراني ليتجاوز غاياته السلمية المكلفة إلى غايات عسكرية تؤثر على قوة وقدرة الوجود الأمريكي في المنطقة, ولعل الدول العربية الأخرى تأخذ بالرأي الأمريكي بسبب عدم رغبتها في خلق قوة إقليمية جديدة.

سنقوم من خلال هذا الباب بدراسة مراحل تطور البرنامج النووي الإيراني والمبررات الإيرانية لتطوير برنامجها النووي وصولاً لتداعيات الملف النووي الإيراني, وأثره على العلاقات الإيرانية الخارجية خاصة بالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وإسرائيل، وسنعكس من خلال هذه العلاقات موقع إيران في الشرق الأوسط وأثر هذا الموقع على النظام السياسي العربي.

مبررات إيران للبحث عن القوة النووية.

إن إيران تمتلك خاصية ايدولوجية تميزها عن الدول المحيطة, وعليه فإنها كانت تحاول دوماً امتلاك أكبر قدر من القوة الممكنة لحماية هذه الايدولوجية. إن التفاعلات الإيرانية الداخلية تمتزج مع تفاعلاتنا في سياقها الخارجي؛ لتخرج برؤية خاصة للأمن القومي الإيراني، وتقع الرغبة بامتلاك السلاح النووي ضمن إطار الرؤية الأمنية أو الرغبة الأمنية لدى معظم الدول بدافع زيادة قوة الردع, والحفاظ عل الهيبة والبقاء وصناعة القرار المستقل بالنسبة لهذه الدول. إن الحالة العدائية التي أحاطت بالعلاقات الإيرانية الخارجية أثبتت للإيرانيين أهمية احتلال السلاح النووي للحفاظ على هذه المصالح في ظل العلاقة الإيرانية العدائية مع المحيط العربي وخاصة العراق إضافة إلى العلاقة العدائية الشديدة مع إسرائيل, والتي دفعتها للمناداة بأكثر من مناسبة بأهمية امتلاك القنبلة الإسلامية لمواجهة القنبلة الإسرائيلية والقنبلة الغربية، في حين تبدو هذه المبررات في كثير من الأحيان مجرد مبررات وذرائع, تسوقها إيران لحشد الدعم لطموحاتها.

ومن هنا نجد أن وجود إسرائيل التي تمتلك القدرات النووية العالية كخصم مباشر وقريب يهدد الأمن القومي الإيراني, ويضع القدرات الإيرانية العسكرية في موقع متأخر عن الإمكانات العسكرية الإسرائيلية في حال عدم مكافأتها بالشق النووي. أما على الجانب الآخر فإن القومية الإيرانية تحتاج لما يثبت تفوقها الدائم, وفق كل مراحل تطورها التاريخي كقوة فارسية عميقة الجذور، وعلى المستوى الجيو عسكري, فإن إيران تجاور باكستان النووية وهي على مسافة غير بعيدة عن مرمى ضربات القوات الأمريكية النووية, إلى جانب الحديث المتكرر والسابق

عن إسرائيل وما تمثله، إلى جانب ذلك فإن إيران تعرضت بالفعل إلى هجمات كيماوية طالت قواتها التي كانت تحارب العراق على خط المواجهة.[41]

فالعالم الإسلامي يمر بواقع غير صحي لا يحوله لتوكيل أي طرف في ظل واقعه, بأن يمتلك الرؤيا والقدرة بامتلاك القوة النووية نيابة عن باقي الأطراف.

إن الردع في القرن العشرين أصبح يحمل السمات النووية، فقد بدأ التوازن النووي بين الشرق والغرب بالظهور بين الولايات المتحدة الأمريكي والاتحاد السوفيتي، وللتأكيد على جدية الردع النووي, يجب أن يكون للدولة الرادعة القوة والإرادة والإمكانية من أجل استخدام السلاح النووي, وهنا فإن إيران بدأت منذ حربها مع العراق على بناء جيش قوي مزود بأسلحة حديثة ولكن لم يعد كافياً هذا لردع أي خصم من مهاجمة إيران، وقد كان للتجربة العراقية أثر على هذا التوجه الإيراني، فالعراق عندما حاولت ردع أمريكا في حرب الخليج الثانية عبر تهديدها باستخدامها السلاح النووي لم يكن هذا كافياً. إضافة إلى ذلك فإن إيران ستمتلك قوة تأثير إقليمية إضافية خاصة فيما يتعلق بقضايا الشرق الأوسط الخلافية. [42]

مراحل نمو البرنامج النووي الإيراني

إن الملف النووي الإيراني ليس وليد السنوات السابقة فقط, فهذا الملف ظهر منذ العام 1967، فالمرحلة الأولى كانت تقوم على تخطيط الشاه محمد رضا بهلوي بإنشاء 23 مفاعل نووي في العام 1967 بحيث تغطي هذه المفاعلات إيران وتكون جاهزة للعمل في منتصف التسعينات؛

[41] سيمبسون، جون.2007.البرنامج النووي الإيراني.أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.ط1 .ص19.
[42] رياض، الراوي، البرنامج النووي الايراني 20 – 35

بحيث تكون هذه المفاعلات قادرة على إنتاج البلاتونيوم، وقام الشاه بتأسيس منظمة الطاقة الإيرانية في العام 1974 لتنفذ هذه الخطط, وكان يدعى أن الحاجة لهذه المفاعلات لا تتجاوز الإغراض السلمية لإنتاج الطاقة الكهربائية، أما الخطوات العملية لإخراج هذا المشروع إلى النور بدأت بشراء مفاعل نووي بحثي من الولايات المتحدة الأمريكية في العام 1974 لبناء مفاعلين نوويين, وتم انبعاث المئات من الطلبة الايرانين للغرب لدراسة الهندسة النووية وتم عقد اتفاقيات لبناء المفاعلات النووية مع شركات إيرانية وفرنسية، لكن هذه الاتفاقيات لم تنفذ بسبب قدوم الثورة الإيرانية إلى الحكم.

أما المرحلة الثانية جاءت في عهد قيادة الثورة الإسلامية؛ حيث إن الثورة الإسلامية وعلى الرغم من استخدامها المفاعل النووي التجريبي الذي كان قائماً كذريعة ضد نظام الشاه, إلا أنها أبقت على تجارب نووية محدودة وسرية وبحثية، وقد استمرت إيران في العمل على البرنامج النووي بصورة تجريبية هادئة, في ظل هروب الكفاءات النووية الإيرانية في ظل الثورة, وعدم القدرة المالية على تحمل تكاليف هذا البرنامج بصورة مباشرة. ولكن تم استئناف البرنامج النووي الإيراني في العام 1984, وكان القرار الإيراني بالاستئناف الحثيث للبرنامج النووي مع فتور الحرب مع العراق, وكانت المرحلة الأولى بعد عودة البرنامج تستند إلى التدريب وتأهيل الكوادر من جديد واستقدام الكفاءات الإيرانية من الخارج. إن إيران وبعد انتهاء حربها مع العراق وضعت خططا لبناء جيشها, مع وضع أولويات للسلاح النووي وتقرر بناء وإصلاح ما تم تدميره خلال الحرب مع العراق، وتم تعزيز وتكثيف الجهد النووي الإيراني في العقد الأخير من القرن العشرين حيث تم توقيع العديد من الاتفاقيات والتعاقد مع شركات غربية غير غربية؛ خاصة روسا والصين, والتي توجت بتدشين العديد من المفاعلات

النووية متعددة الإغراض والقدرات؛ ما أدى حتى العام 2004 إلى تأسيس بنية تحتية نووية روسية.

(المصدر السابق ص 113 – 135)

إن القانون الدولي يدعم حق إيران في تطوير برنامجها النووي وفق معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية, ومن هنا فإن إيران وبناءً على هذه المعاهدة تعتبر أي خطر اقتصادي عليها بسبب نشاطها النووي غير شرعي، ويعتبر البرنامج النووي الإيراني مبنياً على العمل الذي بدأ بالبرنامج الصاروخي، والتي بدأت بإثارة جدل حول طموحات إيران بامتلاكها صوراريخ بعيدة المدى؛ مثل صاروخ شهاب ثلاثة والذي أنتج بتعاون روسي كامل وهو صاروخ يبلغ طوله 17 متراً ووزنه 16 طنا ومداه 12.00 كغم ويستطيع تحميل 1200 كغم, ولا يمكن اعتراضه بمنظومات واقية للصواريخ مثل باتريوت الأمريكية والتي تمتلكها إسرائيل وقد برزت المخاوف الأمنية الإسرائيلية من منظومة الصواريخ الإيرانية عبر محاولات تل أبيب ثني بيونج يانج وموسكو عن صفقات التسلح مع إيران .[43]

إن شهاب 3 هو صاروخ بالستي تم إطلاقه في العام 2003 وقد كان إطلاقه مدعاة للقلق الشديد من قبل إسرائيل, ومن خلفها الولايات المتحدة ؛ لأن هذا الصاروخ يصل كامل الأراضي الإسرائيلية . وما أثار المخاوف أيضاً رفض إيران أي شكل أو نوع من التفتيش الدولي على منشآتها العسكرية والنووية, وجاء هذا الرفض رداً على كافة أشكال المطالبات بالتفتيش الدولي خاصة من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية، فيما تطالب الوكالة إيران توقيع البرتوكول الإضافي المرفق لمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية, وهذا ما يسمح بالتفتيش على

[43] جمال، علي، أسلحة الدمار الشامل الإيرانية ص 51 – 60

منشآتها،ولكن إيران ترفض التوقيع على هذا البروتوكول وتقتصر علاقتها مع الوكالة على عمليات زيارة مرتبة ومعدة مسبقاً للمنشآت النووية .

أما الولايات المتحدة فتقود عملية تصعيد كبير على إيران بعدة دوافع أبرزها الدور الإيراني في العراق المحكوم بعمل طويل المدى أفضى لتجذر إيراني في العراق مذهبياً وعرقياً وسياسياً، ولا تقتصر علاقات إيران داخل العراق على الجانب المشترك دينياً بل يتداخل لتقوم إيران بدعم شيعة العراق طبياً وغذائياً واجتماعياً, وتبني جماعات ومجموعات على مختلف مستويات الاهتمام ، وهذا ما جعل إيران محط الأنظار وموضع ثقل بالموضوع العراقي من وجهة نظر أمريكية ودولية. وفي إشارات متعددة أعلن الجانب الإيراني أنه لا يتدخل بالشؤون العراقية الداخلية ولكنه موجود للتعاون مع الجانب العراقي ولتحقيق الأمن والتنمية والسيادة.[44] وبالعودة للبرنامج النووي الإيراني نجد أن ما ظهر وانكشف في أواسط التسعينيات من قيام مجموعة من موردي المواد التقنية النووية بقيادة العالم النووي عبد القدير خان, الذي نقل تقنية تخصيب اليورانيوم بواسطة أجهزة الطرد المركزي وإنتاج المواد الانشطارية إلى دولتين على الأقل وهما ليبيا وإيران . نجد أن هذه المرحلة كانت نقطة تحول في التعامل مع إيران نووياً وبدأ بإبراز شكل جديد للتعامل مع إيران نووياً يقوم على مطالبتها بتطبيق السياسات العالمية المتعلقة بحظر انتشار السلاح النووي

واستمرت المفاوضات الدبلوماسية بين إيران والدول الأوروبية لمناقشة هذا الملف ومن أجل ضمان أن تقوم إيران باستخدام البرنامج النووي لأغراض سلمية فقط، وكانت الترويكا الأوروبية المكونة من بريطانيا وألمانيا وفرنسا, هي المكلفة بقيادة الحوار مع إيران, ولم تصل

[44] الرفاعي، رنا.2008.الملف النووي الايراني والصراع على الشرق الأوسط .بيروت:دار العلوم العربية.ط1.ص48-50.

المحادثات إلى حل ايجابي خاصة في ظل تطور الملف النووي الإيراني والنجاح في تخصيب اليورانيوم على أراضيها.

في العام 2004 كانت الأجواء مُهيّأة لنشوب مواجهة حول الملف النووي الإيراني إثر انهيار تفاهمات الترويكا وإيران السابقة؛ وهذا ما أدى لفتح سجل جديد من المباحثات بين الطرفين حين اجتمع ممثلو الترويكا والجانب الإيراني في العام 2004 من أجل إقناع إيران بالعودة لتعليق سابق للأنشطة النووية كان قد اتفق عليها في العام السابق، في حين كانت إيران منخرطة بهذه المباحثات في محاولة منها؛ لتفادي تحويل الملف إلى مجلس الأمن الدولي وبالتالي تجنب فرص فرض عقوبات عليها، وقد تعهدت الترويكا بمساندة إيران في أية محاولة لنقل السجال لمجلس الأمن الدولي ، وبعد أن رفضت إيران التعاون في هذا المجال, تم التوصل لاتفاق شمل كافة التفاصيل المتعلقة بوقف الأنشطة النووية من تخصيب وطرد مركزي وغيرها.

وجاء تقرير في ذات الفترة من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية, يتحدث عن انتهاكات إيرانية في هذا المجال في مجال الإخفاء وتخصيب اليورانيوم وفصل البلوتونيوم ، وفي ذات الوقت استمرت المحادثات الإيرانية مع الترويكا في الأعوام التالية من أجل الوصول إلى إنهاء الملف النووي الإيراني دون جدوى على الرغم من تقديم الترويكا رزمة من الحوافز والمحفزات؛ حيث إن الاتفاق عام 2004 والذي سمي اتفاق باريس قضى بالتعليق المؤقت للبرنامج النووي مقابل التعليق الدائم الذي تطمح له الترويكا.

الولايات المتحدة الأمريكية لم تنخرط في هذه المحادثات بأي حال من الأحوال, وكانت تتابع هذه المباحثات بهدوء مع تشكيك مستمر بجدواها، فيما لم تعلن الإدارات الأمريكية المتعاقبة عن موافقتها أو تأيدها للنهج التفاوضي مع إيران, بل على العكس وقفت موقف المعارض لهذا

السلوك في كثير من الأحيان، مع إطلاقها التحذيرات المتكررة من استغلال إيران لمثل هذه المفاوضات لإنتاج السلاح النووي . أما عن عدم تجاوزها المفاوضات الأوروبية, فإن هذا سببه عدم قدرة الولايات المتحدة تمرير أي قرار في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية دون الأصوات الأوروبية.[45]

نجد أن عملية تطوير السلاح النووي الإيراني لم تكن سهلة البته ولا تزال تواجه الكثير من التعقيدات والتي تكمن في الأساس بالجانب القانوني الذي بدأ المجتمع الدولي بصياغته وترتيبه من خلال وضع القيود القانونية الطوعية؛ لتوقف كل طموحات الدول في امتلاك السلاح النووي، ومنها الانضمام لمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية التي تضع جزءاً من هذه القيود، إلى جانب ذلك فإن إيران من الدول الموقعة على حظر إجراء التجارب النووية، بل إن الإخلال بهذه المواثيق الدولية يعد خرقاً صريحاً قد يستوجب عقوبات دولية عبر الأمم المتحدة.[46]

لقد كان الموقف العربي من هذه الأزمة يستند على مطالبة إيران بتقديم ضمانات بحصر استخدام قدراتها الإيرانية بالأغراض السلمية فقط محذرة بالوقت ذاته من أي حرب ضد إيران؛ لأن مثل هذه الحرب ستكون ذات نتائج سلبية وينبع الموقف العربي من عدة عوامل؛ لعل أبرزها التجربة الأمريكية في العراق بكل ما حملته من سلبيات إضافة إلى عدم تعامل الولايات المتحدة المتساوي في الملف النووي الإسرائيلي، ولا يمكن إهمال الدبلوماسية الإيرانية تجاه العالم العربي لشرح خيارها النووي.

---

[45] سامور، جاري.2006.مواجهة التحدي النووي الإيراني.ابو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.ط1.ص25-ص30.

[46] سيمبسون، جون.2007.البرنامج النووي الإيراني.أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.ط1 .ص30-32.

السياسة النووية الإيرانية في ظل احمدي نجاد

لقد تمكن الرئيس الإيراني نجاد من وضع نفسه كأهم العناصر المؤثرة في سياسة إيران النووية بل أصبح عنصر الاهتمام الدولي كصانع القرار في هذا السياق، وهذا ما ظهر من خلال الخطاب الأول للرئيس الإيراني في العام 2005 أمام القمة العالمية في نيويورك حين قدم خطاب هجومياً وحماسياً, عندماً كان متوقعاً منه تقديم خطاب هادئ ومطمئن، وجاء هذا الهجوم من خلال توجيه رسائل تهديد قوية إلى إسرائيل من على منصة الأمم المتحدة. لقد زادت هذه الصيغة الحادة للرئيس الإيراني من شعبيته الداخلية. وزادت في ذات الوقت من الفجوة بينه وبين الخارج بشكل عام، وقد اتبع الرئيس الإيراني سياسة تقوم على التشدد في التعامل مع الخارج والعمل على رفض المطالبات الأوروبية بخصوص الملف النووي ورفض التساهل في التعاطي مع القضايا النووية، على الرغم من ذلك أبقت القيادة الإيرانية على باب التفاوض مفتوحاً مع الترويكا والأطراف الأوروبية.[47]

منذ سقوط النظام العراقي السابق وانهيار النظام العسكري العراقي أصبحت الهيمنة العسكرية الإيرانية بمنطقة الخليج العربي واضحة وبلا منافسة. فإيران تمتلك من الإمكانات العسكرية ما يجعلها بعيدة بمسافات كبيرة عن دول الخليج العربية, وهذا ما يعززه الواقع الجغرافي والديموغرافي، وإن كان واقع الحال في منطقة الخليج يميل إلى هذه الصورة فإن الوضع سيصبح مضاعفاً في حال امتلاك السلاح النووي .

ويمكن أن نرى أثر البرنامج النووي الإيراني على النظام السياسي العربي من بوابة الخليج، ففي نظرة لأهم أولويات المخاوف الأمنية الخليجية, نجد الإرهاب يجتل المركز الأول ويليه

[47] بيركوفيتش،جورج.2007.البرنامج النووي الايراني.ابو ظبي:مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.ط1.ص60

الحالة العراقية غير المستقرة, ومن ثَّم تأتي المسألة النووية الإيرانية، فبعد أن كان العراق ثقلاً عسكرياً مواجهاً للقوة الإيرانية أصبح خاصرة عربية رخوة إن صح التعبير, ونقطة نفوذ إيراني لما تحمله الكثافة الشيعية بالعراق من امتداد للعمق الإيراني، ويمتد الخوف الخليجي إلى عمق هذه الدول في ظل وجود أغلبية شيعية في البحرين وأقلية في باقي الدول الخليجية خاصة الكويت وإيران، وهذا السبب بالتحديد أحد أهم الأسباب التي منعت الدول الخليجية من تصعيد لغة الهجوم على البرنامج النووي الإيراني، ومن التخوفات الخليجية التي يحملها الملف النووي الإيراني التخوف البيئي. فإيران تقع على منطقة زلزالية نشطة فيما يقام مفاعل وبشهر النووي وفق تقنيات قديمة تجعل من أي زلزال تتعرض له إيران كارثة بيئية خليجية قد تودي بحياة أكثر من 200 ألف شخص وتلوث مياه الخليج.[48]

إن دول الخليج العربي تمتلك قدرات عسكرية كبيرة لو نظرنا لإمكاناتها مجتمعة، ولكن لا يزال التنسيق العسكري الخليجي المشترك ضعيفاً نوعاً ما ، حيث إن دول الخليج العربي اختارت العمل على تعزيز قدراتها الجوية والبرية والبحرية ومنظوماتها الدفاعية بصورة فردية. ورغم أن الدول الخليجية وضعت مخططات مختلفة لتعزيز العمل العسكري المشترك وبناء منظومات دفاعية موحدة , إلا أنها لم تتابع العمل في هذا السياق بالصورة والجدية اللازمة، فقد جاء الحديث عن بناء نظام دفاع جوي مشترك في العام 2001 يرتكز على الاستجابة والتعقب وتوزيع أنظمة الرصد في مواقع إستراتيجية مختلفة، لكن المشروع لم يصل إلى نهايته كالعديد من المشاريع المشتركة في هذا الإطار.[49]

[48] نويز، جيمس.2007.البرنامج النووي الإيراني وتأثيره في امن دول مجلس التعاون الخليجي.ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.ص87-89.
[49] المصدر السابق.ص94.

نتيجة الدراسة

لقد أثر شكل النظام السياسي العربي الذي نتج بعد التحولات التي أفرزتها حرب الخليج الثانية في تعاظم الدور الأمريكي في الخليج العربي بشكل خاص وفي الوطن العربي بشكل عام. وتراجع الدور العراقي الذي كان يقف ويصنف في ذات الخانة التي يشغلها النظام الإيراني . أدت هذه العوامل, إلى جانب التحولات السياسي في المنطقة على صعيد الصراع العربي الإسرائيلي من جهة, وانتشار ما يعرف بالإرهاب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر, إلى تزايد الدور الإيراني في الشرق الأوسط, واتساع رقعة تأثير الفكر والسياسة الإيرانية على الدول والجماعات في المنطقة ، وهذا ما أدى إلى امتلاك النظام السياسي الإيراني العديد من الأوراق المؤثرة في الشرق الأوسط منها على سبيل المثال؛ الدور الإيراني في العراق والدور الإيراني في لبنان والعلاقة مع الجماعات السياسية والمسلحة كحزب الله وحماس والجهاد الإسلامي, إلى جانب التأثير الإيراني في بعض الدول التي تحتوي على جالية شيعية ؛ كالبحرين ,والكويت ,واليمن والسعودية, وهذا ما أدى إلى ارتفاع درجة التخوف من شكل النظام الإيراني من جهة, ودرجة تأثيره من جهة أخرى على مستوى المنطقة, وعلى المستوى الدولي .إلى جانب ذلك, فإن إيران استطاعت العمل على تعزيز برنامجها النووي وتحويله إلى ورقة فاعلة تديرها بطريقة جيدة على المستوى الإقليمي, وعلى المستوى الدولي, واستمرت بهذا البرنامج بصورة متدرجة, مع تزامن عملها على خوض مفاوضات مع المنظمات المختصة والدول الأوروبية حول هذا الملف, متسلحة بالأوراق السياسية والمؤثرة التي بحوزتها.

الخاتمة

إن النظام السياسي العربي بدأ بالظهور والتشكل من حيث الشكل والملامح مع بدايات ظهور الفكر القومي العربي بالمراحل الأخيرة للدولة العثمانية، ومرت ولادة ملامح هذا النظام بالعديد من المراحل ابتداء من تشكل الفكر القومي العربي مروراً بالثورة العربية الكبرى ومراحل التحرر للدول العربية, ووصولاً إلى إنشاء جامعة الدول العربية وما تبعها من تفاعلات بالمنطقة.

وقد مرت العلاقات العربية وملامح شكل نظمها السياسية ومحددات النظام السياسي العربي بالعديد من المحطات, ابتداء من مرحلة الاستقلال وإنشاء الجامعة العربية, وما تبعها من علاقات مع العديد من الدول الأخرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب العلاقات بين الدول العربية .

أما النظام السياسي الإيراني فقد مر بمرحلتين محددتين ، الأولى قبل الثورة الإسلامية والتي اتسمت بالحكم الملكي المطلق حيث ترسخت السلطات بيد الشاه واتسمت بالتقارب مع الغرب والانفتاح على العالم بالاستناد للثقافة والتاريخ الفارسي، فيما اتسمت مرحلة ما بعد الثورة بالاستناد للعقيدة الإسلامية الشيعية, وإعطاء الخميني تحديداً سلطات تفوق سلطات الشاه؛ فيما اتسمت العلاقات الخارجية الإيرانية بالتوتر والسخونة سواء مع الغرب أو مع المحيط الإقليمي الذي شهد شكلاً من التوتر شبه المستمر بالعلاقة مع إيران .

وقد ساعدت الظروف الإقليمية وخاصة تراجع الدور العراقي بالمنطقة, اثر حرب الخليج الثانية, وما تبعها من تأثر النظام السياسي العربي بصورة سلبية, في رفع أسهم وإسهام إيران كفاعل إقليمي أساسي ؛ وهذا ما أدى لتفعيل دور إيران إقليميا سواء على مستوى الدول أو حركات التحرر بالمنطقة ، فيما برز أيضاً اهتمام إيران بتعزيز قدراتها العسكرية من جهة

والعمل على تطوير قدراتها النووية من جهة أخرى, حيث أصبح ملف إيران النووي من الملفات الساخنة بالمنطقة ولقي اهتماماً وتخوفاً إقليمياً ودولياً.

المصادر والمراجع :

أبو بكر ، خالد.(2008). أحمدي نجاد : الحقيقة و الأسطورة. القاهرة : كنوز.

أبو هدبه، أحمد.(2006). إسرائيل و المشروع النووي الإيراني. بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية.

البسيوني، خالد محمد .(2006). التحول العاصف في إيران . القاهرة: دار الأحمدي.

بوختا، ويلفريد.(2003). : من يحكم إيران ؟ : بنية السلطة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية.

تشوبين، شاهرام .(2007). طموحات إيران النووية . ترجمة بسام شيحة. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

الجاسور، ناظم عبدالواحد .(2005). مستقبل التعاون بين النظام الإقليمي العربي و النظام الإقليمي الآسيوي.مجلة الشؤون العربية:ع11. ص. 106-121

حمادة ، أمل.(2008). الخبرة الإيرانية : الانتقال من الثورة إلى الدولة . بيروت: الشبكة العربية للأبحاث.

خليل ،محمود محمد. الثوابت و المتغيرات الإيرانية و الأمن القومي العربي .مجلة الدفاع:ع190. ص54-61.

رام، حجاي.(2007). قراءة إيران في إسرائيل : الذات و الآخر ، الدين و الحداثة . ترجمة انطون شلحت. رام الله : المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) .

دسوقي، عيسى السيد .(2009). توجهات القوى الإقليمية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة. القاهرة: دار الأحمدي

الراوي، رياض .(2008). البرنامج النووي الإيراني و أثره على منطقة الشرق الأوسط .ط2. دمشق: دار الأوائل .

رجب ، إيمان أحمد . (2010) النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .ط1

رسل، ريتشارد .(2008). البرنامج النووي الإيراني : الانعكاسات الأمنية على دولة الإمارات العربية المتحدة و منطقة الخليج العربي . أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية.

الرفاعي ، رنا أبو ظهر.(2008). الملف النووي الإيراني و الصراع على الشرق الأوسط .ط1. بيروت : دار العلوم العربية.

سامور، جاري .(2006) مواجهة التحدي النووي الإيراني. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية.

السعدون،حميد حمد.(2001). فوضوية النظام العالمي الجديد و آثاره على النظام الإقليمي العربي. عمان: دار الطليعة العربية.

الطحاوي، عبد الحكيم.(2004). العلاقات السعودية الإيرانية و أثرها في دول الخليج العربي 1951-1981م . الرياض: مكتبة العبيكان.

عبد المنعم ، محمد نور الدين .(2009). النشاط النووي الإيراني : من النشأة و حتى فرض العقوبات. القاهرة : مكتبة لأنجلو المصرية.

علي ، جمال حسين .(2006). حقيقة أسلحة الدمار الشامل الإيرانية : الدور الروسي. إربد: دار الكندي.

فيرون ، جيمس.(2008). حروب الخليج : مراجعات للسياسة الأمريكية تجاه العراق و إيران . أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية.

كام ، أفرايم.(2008). إيران النووية : الانعكاسات و طرائق العمل : وجهة نظر إسرائيلية .ط1. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية.

ليفيريت، فلينت لورنس.(2007). العلاقات الأمريكية - الإيرانية : نظرة إلى الوراء --- نظرة إلى الأمام. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية.

محمدي ، مجيد .(2010). اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران. بيروت : الشبكة العربية للأبحاث و النشر.

محمودي، عبد القادر .(2006). النزاعات العربية - العربية و تطوير النظام الإقليمي العربي . الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر.

مسعد، نيفين عبد المنعم . النظام العربي و قضية الإصلاح السياسي الداخلي. مجلة شؤون عربية. ع123. ص. 46-56 .

نافع، أحمد.(2002). النظام الإقليمي العربي التحدي و الاستجابة . القاهرة: مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية .

وليد قزيها ، التحليل التاريخي للفكر القومي العربي ، كتاب القوميه العربيه في الفكر و الممارسة ، مركز دراسات لوحده العربيه.

------.(2007). البرنامج النووي الإيراني : الوقائع و التداعيات . أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية.